المملكة الخامسة

صفد

obeikandl.com

obeikandl.com

صفـد

ويقال: صفت بالتاء.

قلت: بالتاء قرية فى جوف مصر قرب بلبيس[1]، وبها أي التـى بمصـر: قبـة البقرة التى أمر الله بنى إسرائيل بذبحها ؛ وإنما سـميت بذلـك أخـذًا مـن الصفـد؛ لأن ساكنها ممتنع من الحركة السريعة فى الطلـوع إليهـا، والـنزول منهـا، وهـى صحيحة الهواء، وهى فى الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة.

قـال العثمـانى: إن مكانهـا كـانت قريـة؛ فلمـا ملكتهـا الفرنـج خربتهـا، وبنيـت مكانها قلعة وذلك سنة خمس وتسعين ومائتين.

وقلعتها من القلاع المنيعة، بعيدة، تشرف علـى بحيرة طبريـة، وتحـف بهـا جبال وأودية.

قال ابن الواعظى: وأكثر مـا يدخـل أهلهـا حمامـات الـوادى لقلـة الميـاه بهـا، وولايتها الآن من جهة حاكم صيدا لا من حاكم دمشق والله أعلم.

وبها من أربـاب السـيوف والوظـائف الدينيـة والدنيويـة، وأربـاب الصناعـات نظير طرابلس، وحماه من غير نقص، ولم يكن بها عرب ولا تركمان، ولم يكـن بها نيابة من الأبواب الشريفة كما لغيرها من المدن، بـل جميـع ولاياتهـا صغـار تتولى من قبل نائبها، وفى قواعدها وولايتها مقصدان :

الأول: فى عمل قواعدها.

قال فى مسالك الأبصار: وهما ثلاثة عشر عملاً .

الأول: عمل برها وهو ظاهرها كما فى دمشق وحلب وغيرها.

والثانى: الناصرة[2] بلدة صغـيرة، يقـال: إن المسيح ولـد بهـا، وأهـل القـدس يتبركون فى ذلك، والمعروف أن أمه حين عادت من مصر وعمـره يومئـذ اثنتـا عشرة سنة نزلت به فيها، وهى فى زماننا منبع الطائفة النصرانية على فرسخين من القدس.

---

(١) بلبيس: مدينة بمصر فى محافظة الشرقية. انظر: معجم البلدان (٥٦٧/١).

(٢) انظر: معجم البلدان (٢٩١/٥).

وقيل: بها النخلة وبها ماء يقال له: المعمودية تنبع من حجر، وإنه مُعَظَّم عند النصارى، وهى التى يقال: بيت لحم[1].

الثالث: طبريا مدينة من جند الأردن، بناها طبريون أحد ملوك اليونان البطالسة فعرفت به، ثم عُرِبَت طبرية وينسب إليها الطبرانى للفرق بينها وبين طبرستان حيث النسبة إليه طبرى، وإليها ينسب الحافظ الهوبرى، والآجرى، وينسب إليها فقهاء الشافعية، وهى فى الغور فى سفح جبل، ومن عملها القدس، وكان قديمًا بناها سوارة ثم بيسان.

الرابع: تبنين[2] وهو حصن زيتا بيد الخمساية بين صور وبانياس.

قال العثمانى: وأهله شيعة رافضية.

الخامس: علتيت وهى كورة بين قالون وعكا، وبها قرى مقسمة وهى من أوامر أعمال صفد.

السادس: عمل عكا، مدينة قديمة فى سواحل الشام، بناها عبد الملك بن مروان، وبها مسجد للنبى صالح عليه السلام، وكان الفرنج تغلبوا عليها أخذوها، ثم استعادها السلطان صلاح الدين بن أيوب -طاب ثراه-، ثم استعادها الفرنج بعد موته، ثم انتزعها منهم المنصور ابن قلاوون، وكان فى سنة تسعين وستمائة، وكانت قلعة هذا الساحل، فلما خربت أقيمت صفد مقامها.

وقال فى الآثار[3]: عكا مدينة على ساحل بحر الشام من عمل الأردن، من أحسن بلاد الساحل فى أيامنا.

وفى الحديث: «طوبى لمن رأى عكة».

قال الشيرازى: عكة مدينة حصينة على البحر لم تكن على هذه الحصانة حتى قدمها ابن طولون، ورأى مدينة تبوك واستدارة الحائط بها على مبناها، فأحب أن يتخذ لعكة مثل ذلك، فجمع صناع البلاد، فقالوا: لا نهتدى، المبنى فى

---

(١) انظر: معجم البلدان (٦١٧/١).

(٢) انظر: معجم البلدان (١٦/٤).

(٣) انظر: آثار العباد، للقزوينى ص٢٢٢.

الماء حتى ذكر له حديث أبى بكر البنا، فلما أحضره وعرض عليه فاستهان ذلك وأمر بإحضار آلات من خشب الجميز غليظة يمدها على وجه الماء بقدر الحصن البرى، وبنى عليها بالحجارة والشّيد[1]، وجعل كلما بنى عليها خمس داومن ربطها بأعمدة علالى لتشد البناء، والتعلق كلما ثقلت نزلت حتى إذا علم أنها استقرت على الرمل تركها حولاً كاملاً حتى أخذت قرارها، ثم عاد بناء عليها، وكلما بلغ البناء إلى الحائط الذى قبله داخله فيه، وقد ترك لها بابًا، وجعل عليه قنطرة، فالمراكب تدخل فى كل ليلة المبنى، ويَجُر سلسلة بينها وبين البحر الأعظم مثل مدينة صور، بها عين البقر قرب عكا يزورها المسلمون واليهود والنصارى، كان البقر الذى ظهر لآدم عليه السلام للحرث خرج منها، وعلى العين مشهد منسوب لعلىّ -رضى الله تعالى عنه-.

السابع: صور.

قال فى الكواكب: بفتح الصاد مدينة قديمة، وأما عامة الحكماء اليونان منها.

قال فى (آثار العباد والبلاد) [2]: مدينة مشهورة على طرف البحر الشامى استدار بانيها على مبناها استدارة عجيبة، بها قنطرة من العجائب، وهى من إحدى الطرفين إلى الآخر على قوس واحد ليس فى جميع البلاد قنطرة أعظم منها، وبها كنيسة يقصدها ملوك النصارى، فى البحر عقد لملكهم فيملكون ملوكهم بها، لاعتقادهم أن ملوكهم لا يفتح لهم تمليك إلا منها، وتضطرهم أن يدخلوها عنوة فلا تزال عليها الرقباء. ومع ذلك فيأتونها مساء فيقضون وطرهم منها، ثم يبقى خوف، وأهل هذا العمل كلهم رافضة.

الثامن: الشاغور وهما شاغوران يسميان شاغور البعتة، وشاغور عرابة، وبه كان مقام أولاد يعقوب عليه السلام.

التاسع: عمل الإقليم وهى كورة بين دمشق والحزبة.

قال العثمانى: وغالب أهل هذه البلاد حاكمية دهرية دروز، ينكرون الشرائع، ويعتقدون التناسخ، ولايرون صلاة، ولا صومًا، ولا زكاة، ولا بعثًا، ولا نشورًا،

---

(١) الشيد: كل ما دُهن به الحائط من جص أو بلاط. انظر: لسان العرب، مادة [شيد].

(٢) انظر: آثار العباد، ص٢١٧.

ويستحلون الميتة، ولحم الخنزير، ونكاح البهائم، ولا يغتسلون من الجنابة، ولا يتنزهون عن النجاسة، ويستحلون السكر.

العاشر: عمل الشقيق ويعرف بشقيق قارنون، وهو اسم رجل أضيف إليه، ويعرف بالكبير وهو حصن عظيم بين دمشق والساحل ببعضه مغارة منحوتة في الجبل، وبعضه زيتون، وأهله رافضة.

الحادى عشر: جنتين بلدة قديمة، تركية على كنف الوادى، لطيفة، بها نهر جار.

الثانى عشر: اللجون: قرية غربى بيسان، بها مقام الخليل إبراهيم عليه السلام، فيه صخرة عليها قبه يتبرك بها.

قيل: إن الخليل -عليه الصلاة والسلام- دخل هذه المدينة ومعه غنم له، وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه أن يرتحل عنها لقلة الماء، فضرب بعصاةٍ له هذه الصخرة، فخرج منها الماء حتى صار يسقى قراهم، وبساتينهم تستقى من هذا الماء، والصخرة باقية إلى الآن.

الثالث عشر: القدس وتقدم أن سوارة، وبيسان خرجا منها، وقلعة الطور على جبل الطور الذى هناك، وقلعة كوكب.

قال فيها العماد الأصبهانى: رأسه شامخ، بناها الملك العادل، ثم تغلب عليها الفرنج فهدموها.

المقصد الثانى: فى ولايتها وكلهم أجناد، وهى عشرة ولاة من نائبها ؛ ولاية برها وتقدم، الناصرة، وطبرية، تبتين وهى نين، عتليت، عكا، صور، شاغور، الإقليم، الشقيق، ولم يكن بها تركمان ولا عربان، ولا أكراد، وما عدا هذه الخمس ممالك إقليمان :

الأول: عمل غزة المحروسة، ودخل فيه القدس والرملة، وقد تقدم الكلام عليها من جملة ممالك الشام.

الثانى: عمارة الكرك المحروسة، والكرك مدينة وهى محدثة البناء، وتعرف بكرك الشوبك لقاربتها منه، وهى وأعمالها عن الإقليم الثالث من الأقاليم الستة، وهى من عمل البلقاء، وكانت ديرا تدير الرهبان، ثم كبروا حدوده ومبناه

وأقاموا به نصارى، فأنشأوا فيه أسواقًا، وأوت إليهم الفرنج، ووضعوا لها سورًا، وصارت مدينة، وبنوا قلعة حصينة، وصار الفرنج مستولين عليها لا يُمكنون أحدًا منها حتى فتحها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب -سقى الله تربة أرضه وابل الرضا- على أخيه الملك أبى بكر.

قلت: وفى عصر العثمانيين ركب عليها عثمان باشا الوزير، واحتال عليها وعلى أهلها، وكانوا عصوا عن السلطنة استقلالاً، فجعل من كبارها جربجية[1]، وكتب أسماءهم، وجعل ينكجرية[2]، ثم آواهم إلى الخيام، وأمِنو ثم ضرب رصاصه، فكان كل من عنده حيًا من أهلها قتله، فلم يفلت منها أحدٌ، ثم دخلها بغير قتال.

ثم فى عصر الاثنين وعشرين ومائة وألف أعاد بها القتال أيامًا، ثم ملكها وأمر أهلها، وقتل مَنْ قتل، وأسر الذى أسر لاستقلال أهلها بها عن الطاعة لنصوح باشا الوزير ورد الينكجرية إليها على جارى العادة.

قال: وكانوا الفرنج حين استيلائهم عليها عملوا مراكب ونقلوا بها إلى بحر القلزم لقصدهم أخذ الحجاز الشريفة على قدر ما سولت لهم أنفسهم، فأوقع الله فيهم العزائم الصلاحية بالهمم العادلية فقبض عليهم وحلق إلى منى فنحروا بها على عمر العقبة، حيث تنحر الإبل واستمرت بأيدى المسلمين من يومئذٍ، واتخذوها ملوك الإسلام حصنًا لأموالهم، وكنزًا لزخائرهم، ولم تزل الملوك يستخلون بها فى الزمن القديم وأولادهم، ويعدونها لمخازنهم، وبها بساتين وفواكه وحمام، ونيابتها بمقام نيابة غزة،

قلت: تعين لها ينكجرية، وجربجرية وذلك تحدد الآن،

وكان فى القديم بها أرباب الوظائف الدينية، وهو القاضى الشافعى، ومحتسب من قبل نائبها، ووكيل بيت المال.

---

(١) الجربجية: لفظ فارسى يطلق على ضابط الإطعام فى معسكر الجند، ثم أطلق على رئيس المشاة الذى يشرف على أمور الكتيبة . انظر: معجم الألفاظ التاريخية ص٥٣.

(٢) ينكجرية، لفظ فارسى يطلق على الانكشارية؛ أى الجيش الجديد. انظر: معجم الألفاظ التاريخية، ص١٥٨.

وبها أرباب الوظائف الديوانية، كاتب الدرج، وولايته بتوقيع شريف من الأبواب الشريفة، ولم يكن بها ناظر الجيش، ولا ناظر معاملة.

وفى قانون بنى عثمان يذهب مع الينكجرية جربجى، وأضباشى، وإمام، وكاتب.

وتشتمل على أربعة أعمال :

الأول : عمل برها وهو ظاهرها فى غيرها من المدن التى تقدمت.

الثانى : عمل الشوبك.

قال فى تقويم البلدان: وهى من جبل السراه، ويرفع أعمالها فى الأقليم السادس من الأقاليم السبعة، وهى بلدة صغيرة ذات عيون وبساتين وفواكه مختلفة.

وقال فى الغريث: ولها قلعة على تل أبيض، مطل على الغور، وينبع من تحت قلعتها عينان تجريان إلى الآبار، ومنها شرب أهلها.

الثالث: زعن، مدينة قديمة، متصلة بالبادية، بنتها زعن بنت لوط عليه السلام ؛ فسميت بها.

الرابع: عمل معان، مدينة صغيرة بناها معان بن لوط عليه السلام ؛ فسميت به، وكان يسكنها بنو أمية ومواليهم وقد خربت.

قلت: الآن هى عامرة، وينزل الحج عندها، وبها الفلاحون، وبها فواكه ومياه.

قيل: وحمامات، وليس بها أكراد ولا تركمان، وعربانها مالكو أمرها، وهم مقيمون بها أحيانًا ويرحلون.

قلت: الآن أهلها مستقرون فيها لا يظعنون[1] عنها.

---

(١) يظعنون: يرحلون، انظر: القاموس المحيط، مادة [ظعن].

فصل
فيما يختص بالنباتات والزروع

وأما قُرَىَ الشام : فلا تحصى، كثرة، يعلم من دفاتر الكتاب.

وأما ما يوجد من الأنهار، والأشجار، وأنواع الفواكه فنذكر ما يوجد فى دمشق ويصح، وما أقل اختصارًا، والقصد من ذلك إتمام مسافر الخلان، وإتحاف مسامع الإخوان على طريق الخطابة المنطقية، وتفريح النفس النطقية؛ لأن بالالفاظ خصوصًا مما يستعذب منها له قوة تبسيط النفس، وفى ضمن ذلك من الخواص، وبعض تقريض[1] تستزيد الأنس على الأنس، وفيه يعلم العبد ما خلق له فيشكر مولاه ويتوجه بقلبه إلى ربه وليعرض بباطنه عما سواه.

فمن المحاسن بها: الورد، وهو سلطان الأزهار على الإطلاق عند أهل التفحص، وَوُرِدَ فى القرآن والحديث، وله خواص ذكرت فى محلها من كتب الأطباء، فلا نطيل بذلك، وهو من أحسن المشمومات وأنضرها.

ويسفر قبل الدخول فى ذكر المشمومات ما ذكره ابن سينا، ويسفر أن لا يستعمل من المشمومات إلا ما كان موافقًا لمزاجه، فإن كان الطبع حارًا استعمل المشموم البارد، وإن كان باردًا فليستعمل الحار، أو يجعلها أصنافًا مختلفة لاعتدال المزاج، وينبغى أن لا يتناول الشموم إلا عند نزول زانة[2] ؛ فإنه أشهى وألذ موقعًا، وكذلك جميع المحسوسات إذا أعجم[3] نفسه عنها ؛ فإنه يجد لذتها على الكمال، ألا ترى العطار لا يجد رائحة العطر لأن خياشمه أمتلأت، والدباغ كذلك.

وينبغى أن لا يدنى المشموم من أنفه ؛ فإنه أشهى وأبقى وأنضر، وهو ستة أنواع ذكره فى [**نزهة الأنام**]، وهو بارد رطب يقوى القلب والأسنان جيده الجورى، يصلح للدماغ الحار والكبد، وإن ربى بالسكر والعسل جلا ما فى المعدة من البلغم والعفونات.

وكذا الورد الأبيض النصيبى وماؤه بارد رطب يبيض الشعر.

---

(١) **التقريض**: صناعة الشعر. انظر: **القاموس المحيط**، مادة [قرض].

(٢) الزانة: التخمة. انظر: القاموس المحيط، مادة [زين].

(٣) أعجم: منع. انظر: القاموس المحيط، مادة [عجم].

ومن بدائع المتغزلة فيه:

ووردةٍ فى بستان معطارِ جيءَ بها فى خَفىّ أسرارِ

كأنها وجنةُ الحبيب وقد نقَّطها عاشقٌ بدينارِ

وأوضحه ابن الخطيب داريًا:

انظرْ إلى الوردِ ما أحلى شمائِلَهُ سبحانَ خالقِهِ من يابس الحطبِ

كأنّها وجنةُ المحبوبِ نقَّطها كفّ المحب بدينارٍ من الذهبِ

صاعدا للقول فى نظامه بعد تفتحه وتشققه:

وردٌ تفتح ثم انضم منطبقًا كما تجمعت الأفواهُ للقُبَل

وما ألطف قول القائل:

أهدى إلىّ معذبى وردًا ولم يَكُ وقتُه

فسألتُه عنهُ فقالَ من الخدودِ قطفتُه

قبلتُه فكأننى فى خده قبلتُه

أبو الوليد الشاطر:

فى خدود الورد دمع من عيونِ السحبِ يَذْرَفْ

بردتُه الشمس أضحى بعدما سال يُجَفَّف

قال ابن المزلق ومن النسابية إليه بعدما كتبه إلى بعض الظرفاء:

ودونكَ يا سيدى وردةً يذكرُكَ المسك أنفاسَها

كعذراءَ أبصرهَا مبصرٌ فغطَّت بأكمامِها رأسَها

قال وأنشدنى ذو الوزارتين صاحب الصناعتين ابن خلوف:

وترى الغصونَ تميلُ فى أوراقِها مثلَ الوصائفِ فى صنوفِ حريرِ

والورد فى خضر القموع كأنه خمر الخدودِ بحضرةِ التعذيرِ

وأحسن منه قول القائل:

الوردُ أحسنُ منظر تتمتع الالحاظُ منهُ

فإذا انقضتْ أيامهُ ورد الخدودُ ينوب عنه

وقال الشاب الظريف ابن العفيف التلمساني:

قـــامت حـــروبُ الزهـــرِ مـــا بيـــنَ الريـــاض السندســـيَّة
وأتـــت بأجمعهَـــا لتغـــ زُو روضـــةَ الـــورد الجنيـــة
لكنهـــا انكســـرتْ لأن الـــوردَ شـــوكَتَهُ قويّـــة

قال ابن المزلق: ونقلت من خط عبد الرحمن بن الخراط في الورد على الماء:

عجبـتُ وقـد رأتْ عينـاى وردًا يسـيرُ بجـدولٍ عـذبِ الشـروعِ
فلـمْ يـر نـاظرٌ أبـدًا خـدودًا جـرتْ مـن قبلهـنّ مـع الدمـوعِ

وللقيراطي:

إنَّ لـلروحِ فـي دمشـقَ لمـأوى ذاتُ وردٍ صـافٍ ومغنًـى وربـوة
إن روضاتهـــا بســـاتين ورد لـــي بأزرارهـــا صبابـــة عـــروة

وللمجير بن تميم:

سـيقتْ إليـكَ مـن الحدائـقِ وردةٌ وأتـــت إليـــك أوانهـــا تطفيـــلاً
طمعت بمسكك إذ رأتـك فَجمعـتْ فمهـــا إليـــك تَطلـــبُ التقبيـــلا

وقال الشمس بن المزلق في نزهة الأنام في محاسن دمشق الشام: ونقلت من خط ابن حجة الحموي -رحمه الله تعالى-:

أرى الوردَ عندَ الصبحِ قد مَدّ لي فمًـا يُشيرُ إلى التقبيلِ فـي ساعةِ اللمسِ
وبعـد زوالِ الصبـحِ يبـدو كوجنـةٍ وقد أثرتْ في وسطها قبلةُ الشمسِ

ومن نكته البديعة قوله:

قـــالوا لزهـــرِ الخـــلافِ نفـــعُ يضـــوعُ فـــي ســـاعةِ القطـــاف
نُضفيـــه للـــوردِ قلـــتُ كـــلا يفـــوح أزكـــى بـــلا خِـــلافِ

وفي كتاب (تأهيل الغريب) للنواجي: أن المتوكل قال: أنا ملك السلاطين، والورد ملك الرياحين، وكل منّا أحق بصاحبه، فكان لا يرى الورد إلا في حقله، وكان في أيامه لا يلبس إلا الثياب الموردة، ويجلس على العرش.

وقال بعضهم:

للـــــورد عِنـــــدى محـــــلٌ ورتبـــــــه لا تمـــــــلُ

كـــــل الريـــــاحين جنـــــد وهـــــى المليـــــك الأجـــــلُ

الورد الثانى: الأبيض .

قال: وفيه نقلت من خط مجد الدين عبد الوهاب بن سحنوز خطيب النيربين وحكيم المارستان الصالحى.

وأنشده فى مرض موته سنة أربع وتسعين وستمائة، وقد عاده بعض أصحابه ومعه ورد أبيض .

فقال:

وورد أبيـــضٍ قـــد زادَ حســـنًا فعنـــد الضِّـــد للخجـــلِ أحمـــرارُ

يمثلـــــــهُ النديـــــــمَ إذا رآه مداهـــنَ فضـــةٍ فيهـــا نَضِـــارُ[1]

ومن خط ابن حجة فيه يقول:

كـــــم وردةٍ بيضـــــاءَ قـــــد حـــــاكت لنـــــا مُـــــذْ أزْهَـــــرَتْ

حِليَـــــةَ بـــــدرٍ كـــــاملٍ والشـــــمسُ فيهـــــا كُـــــوِّرتْ

وقد ولَّده من قول السرى الرفاء فيه[2]:

بـدا أبيـضُ الـوردِ الجنـى كأنمـا يعـن لنـا أشـباه مسـكٍ وكـافور

كأن اصفـرارًا منـه وسط ابيضاضـه بُـرادة تِـبْرٍ فـى مَداهـنِ بِلُّـور

ومن لطائف الوراق الدمشقى رحمة الله تعالى عليه:

يـــا حســـنَها مـــن وردةٍ بيضـــاءَ جـــاءتْ بـــالعَجَبْ

كجـــامِ بلـــور بـــهِ قراضـــةُ مـــن الذَّهـــبْ[3]

---

(١) مداهن؛ مفرده مدهن : قارورة الدهن أو العطر. النضار: الذهب. انظر: القاموس المحيط، مادة [دهن]،[قرض].

(٢) السرى الرفاء، هو: ابن أحمد بن السرى، الكندى، الموصلى، أبو الحسن، من أشهر الشعراء وأفضلهم، اشتهر بالمجون كأبى نواس، من آثاره: المحب والمحبوب، ديوان شعر، توفى سنة (٣١٢هـ) . انظر: معجم الأدباء (١٨٢/١١) معجم المؤلفين (٧٥٤/١).

(٣) قراضة: ما نتج عن قرض الشيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [قرض].

ولابن سعيد فى الورد الأحمر والأبيض معًا[1]:

أتـاكَ الـوردُ محجوبًـا مصـونًـا ومشـوقًا تكنُفـه صـدورُ
كـأن عيونَـه لمّـا توافـتْ نجـوم فـى مطالعهـا سـيور
بيـاضٌ فـى جوانبـه احمـرارٌ كمـا احمـرّتْ مـن الخجـلِ الخـدودُ

ومن لطائف ابن المعتز[2] قوله:

أهـدتْ إلـىّ يـد نفسـى الفـداءُ لهَـا الورد نوعينِ مجموعينِ فى طبقِ
كـأنّ أبيضَـهُ فـى وسـطِ أحمـرِهِ كواكبٌ أشرقتْ فى حُمْـرَةِ الشَّـفَقِ

وللشريف الرضى فى وصف الورد الأسود[3]:

وورد أسـود خلنـاهُ لمّـا تضـوّع نشـرُه مَلِـكَ الزمـانِ
مَداهـنُ عَنْـبرٍ غـضٌ وفيهـا بقايَـا مـن سـحيقِ الزعفـرانِ

ولبعضهم:

وردٌ تَـرآى وخـده فيـه فهممـت أشـممه وأجنيـه
قبلْتـهُ بـالأنف رجـوًا لـو جـ نتيـه نلـت الطيـب مـن فيـهِ

ومنه: الورد الجورى، وهو أحمر غامق، ورائحته جنيّة.

---

(١) ابن سعيد، هو: على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد، العنسى، الأندلسى، المغربى، أبو الحسن، من أعظم الشعراء الأدباء، بجانب أنه مؤرخ، ورحالة، من آثاره: ريحانة الأدب، وديوان شعر، توفى سنة (٦٧٣هـ). انظر: الوافى (٢١٦/١٢)، معجم المؤلفين (٥٣٦/٢).

(٢) ابن المعتز، هو: عبد الله بن المعتز بالله بن المتوكل بن محمد بن هارون الرشيد، العباسى، أبو عباس، من الأمراء الشعراء، ولى الخلافة يومًا واحد. من آثاره: البديع ، طبقات الشعراء، وديوان شعر، توفى سنة (٢٩٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٤٨/٩)، معجم المؤلفين (٣٠٠/٢).

(٣) الشريف الرضى، هو: محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين، الموسوى، أبو الحسن، من العلماء الأدباء، ومن أفضل الشعراء، من آثاره: ديوان شعر، طيف الخيال، توفى سنة (٤٠٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٦٤/١١)، معجم المؤلفين (٢٦٣/٣).

obeikandl.com

وفيه يقول الشهاب أحمد الباعونى الصالحى رحمه الله تعالى :

رأيـت بوجنتيهـا الـوردَ يزهُـو وفـى ألحاظهـا حـورٌ كحـورى

وقـالتْ خـبرونى أىّ وردٍ نجا من جورِ لحظى قلت جورِى

وله فى النصيبى -الذى تقدم- وهو أبيض فيه لمعات حمر يكون مع الورد ويمضى بمضيه ولا يقيم كما يقيم النسرين قوله:

رأيتُ بوجنتيهِ الوردَ يزهُو فنادانى ألا ادن يا حبيبى

حديثُ الورد فى لونٍ وريح فما هذا فقلت له: نصيبى

والجورى نسبته إلى جور، حديقة نزهة بأرض فارس، كثيرة المياه والبساتين، بناها أزد شير الملك بن بابك، وفى وسط المدينة بناء علىّ يسمى الطربال أى الإيوان، والإنسان إذا علا ذلك المكان أشرف على المدينة، وعلى رساتيقها[1]، ويحد المدينة جبل استنبط منه الماء وعلاه إلى رأس الطربال.

وبها البئر العجيبة التى ليس فى شىء من البلاد مثلها، وهى على باب المدينة مما يلى شيراز[2]، وقد أكبوا على قعرتها قدرًا من نحاس يخرج من ثقب ضيق، فى ذلك القدر ماءٌ حارًا جدًا، ويصل إلى حلقة البئر بنفسه، ولا يحتاج إلى استقاء الماء منها.

وبها الورد الجورى وهو ورد أحمر من أجود أنواع الورد، **وعليه قول الشاعر:**

أطيبُ ريحًا من نسيم الصبا جاءت رُياض الوردِ من جورى

ذكر ذلك القزوينى.

الورد الأصفر: ويوجد بدمشق فى الحدائق، ولكنه قليل وفى الزبدانى كثير، كما ذكره ابن مزلق.

---

(١) رساتيق؛ مفرده رستاق: القرية أو المحلة. انظر: معجم الألفاظ التركية (ص٨٢).

(٢) شيراز: مدينة مشهورة من بلاد فارس. انظر: معجم البلدان (٤٣١/٣).

وقال القاضى ابن عنين الصالحى يصف الورد الأصفر[1]:

شجراتُ وردٍ أصفرٍ قد أنبتت ... فى قلب كل متيم طربا

يا من سرى من قبلها سحرًا ... اسق اللجين فينبت الذهبا

ومن محاسن الطبرانى فيه:

ألم تر أن جنسَ الوردِ وافى ... بخضر من مطارفه وصفر

أتاك مسلما بالشوك أوفى ... نِصالَ زبرجدٍ وتراس تمر

ولنا:

كأنما الأصفرُ لما بَدَا ... فى فلكٍ أخضرُ زاهِى الأديم

نجومُ ياقوتٍ لنا صوّغت ... أو حركت من أجلكم بالنسيم

انظرْ إلى الأصفرِ لما بدَا ... بلونهِ الأصفرِ ذاك العجب

أنجم زهر آيه صوّغتْ ... من ذهبٍ أو كرةٍ من قضب

ولنا:

كأنما الصفراءَ لما بدتْ ... بوجنةِ الوردِ المحلّى قَصَبْ

إشارةُ أصبعٍ المنثورِ فيها ... أو وجنةُ المحبوبِ نقط بالذهبْ

الورد النسرين[2]: أبيض، وهو كثير يوجد فى الدور والقصور غالبًا، وهو يعرش ورائحته عطرية، ولم أجد مَنْ نظم فيه.

وأما البياض فهو من عند الله لا عمل لأحد فيه ولا له قيمة مع كونه مفتخرًا جدًا.

ودهن ورد السياج مشهور يستخرجه الدهينانية الذين يستعملون الأدهان الطيبة، والمياه القرنفلية، والشرابات السكنجبيلية والجوارش إلى غير ذلك فى البروز به.

---

(١) القاضى ابن عنين الصالحى، هو: محمد بن نصر الله بن مكارم بن حسن، الأنصارى، الكوفى، شرف الدين، أبو المحاسن أديب، شاعر لغوى، فقيه، من آثاره: ديوان شعر، توفى سنة (٦٣٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٠/١٣)، معجم المؤلفين (٧٥١/٣).

(٢) الورد النسرين: هو ورد أبيض، عطرى الرائحة، ويسمى فى الشام بورد السياج. انظر: القاموس المحيط، مادة [نسر].

ولى فيه قولى:

انظرْ إلى وردِ السياجِ وطيبِهِ أو زهره الصفرا وصفو قضيبِهِ

فلو انَّه خدُّ المليحِ وطيبهُ كروائِهِ لاصفر لونُ حبيبِهِ

والورد النسرينى: حار يابس فى الثانية يقوى القلب إذا أديم شمه، ويحلل الرياح الكامنة فى الرأس ويخرجها بالعطاس، وإذا تدلك به بالحمام مسحوقًا بعد تنشقه، طيب الرائحة للقشرة والعرق.

وقال السامرى: هو من خواص الشام، وهو نور أبيض شديد العرف.

وأما النسرينى لمصر: فاسم للورد السياج الذى بالشام ورد أبيض شديد البياض، ينبت على أطراف البساتين، يجمعونه بمصر، ويبيعونه إلا فى الشام فلا يباع لكثرته ؛ لأن البساتين لا تحصى أزقتها وغالبها مسوج به على حيطانها وله أيام معلومة.

وأما النسرينى: فهو يكون فى الشتاء والصيف إلا أيامًا قليلة لسوق اغصانه، والأصفر فأيامه أيام التوت ثم يفرغ ويبدر ويوسق، ويعمل بدمشق الورد المربى بالعسل والسكر حار يقوى المعدة، ويعين على الهضم، ويعمل منه شراب الورد السكرى، ويعمل معجون الورد الصينى والأحمر المربى قابض، ومنه يعمل شراب الورد الطرى، ومنه يعمل معجونه، ويسمى معجون الورد المربى، ومنه زر الورد.

وأما الأبيض: يعمل منه معجون الورد معتدل بين القبض والتليين، ومن ورد السياج يعمل دهن الورد الزيتى، وفيه تقوية للأعضاء، والسيرجى أكثر تسكينًا للأوجاع فافهم.

ذكره الشيخ داود بن أبى الفرج فى الطب النبوى .

قال بعض الأطباء: الورد النسرينى يسمى الورد النصيبى وهو كاليا سمين فى أفعاله وهو حار يابس فى الأولى.

وقيل: فى الثانية ينفع من دوى الأذن ويفتح سدد المنخرين.

الورد القحابى: الذى باطنه أحمر وظاهره أصفر .

وفيه يقول:

ووردةٍ جمعَتْ لونينِ رائقةً ... خَدَّى حبيبٍ وخدى هاتم عشقًا

تعانقَا فبَدا واشٍ فراعهمَا ... فأحمرَ ذا خجلاً وأصفر ذا فرقًا

وله أيضًا:

قحابى لذاك الوردِ يدعو ... تبرجُه الرجالَ إلى الرَّحيق

له نوعان ظاهره كتبر ... ولكن البواطنَ من عقيقِ

تخال الجلنار على بهارٍ ... ويزهو فى الرياض على شقيقِ

ولابن المعتز:

وذى لونين ثم المسك فيه ... يرود بحمرة فوق اصفرار[1]

كمعشوقين ضمهما اعتناق ... على حدثان عهدٍ بالمزارِ

ومن لطائف الخالدى قوله فيه[2]:

ووردةٍ بستانِ قحابيةٍ ... قدْ زهتْ من الحسنِ بنوعين

باطنهُا من قشرِ ياقوتةٍ ... وظاهرُهَا من ذهبِ عينين

كأنما خدِى على خدِه ... يوم اجتمعنا غداة البينِ

وقيل: وجد فيها ورد أزرق.

قال البهاوى فى كتابه (مطالع البدور فى منازل السرور) عن بعض أصحابه أخبره: أن رجلاً أكاد أراه يجرى إلى شجرة الورد بماء مخلوطًا بنيل[3] .

قال: فيم ذلك.

فقال: إن الورد يكون أزرق بهذا العمل والظاهر أن الأسود يحتال عليه وقد يكون له رائحة زكية.

---

(١) يرود؛ من المراودة: الذهاب والمجيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [رود].

(٢) الخالدى، هو: سعيد بن هاشم بن سعيد بن وعلة بن عوام بن عبد الله، أبو عثمان، من الشعراء الأدباء، له معرفة بالأخبار، من آثاره: ديوان شعر، توفى سنة (٣٧١هـ). انظر: معجم المؤلفين (١/٧٧٠).

(٣) النيل: نبات يصبغ به ليعطى اللون الأزرق. انظر: القاموس المحيط، مادة [نيل].

قال الحسن بن سهل: أربعة تقوى بأربعة ليكمل ذكاؤها من الرياحين؛ الورد بالمسك، والنرجس بماء الورد، والبنفسج بالعنبر، والريحان بالعود.

وقال صاحب (المباهج): من أحرق السذاب فى أصول شجر الورد حتى يرتفع وجه الإحراق إلى الشجر فى أى وقت كان من السنة؛ وردت الشجرة بعد أيام غضة، وورد بها طرى.

والحيلة فى بقاء الورد طول السنة كلها فى الفلاحة الرومية أن يأخذ زر الورد لم يفتح فيملأ منه جرة فُخَار حديد وتطين رأسها طينًا محكمًا لا يدخله الهواء، وتدفن فى الأرض فإنك تخرج منها الورد متى شئت إلى آخر السنة كهيئته حين أدخلته فيها، فترش عليه ماء وتتركه فى الهواء ؛ فإنه يفتح وردًا طريًا مثل الذى يقطف، وله صفة أخرى بأن تقطع رؤوس الورد إذا فرهت[1] للفتح بعراجينها[2] وهى أغصان متصلة بها، وتؤخذ قلة جديدة، ويجعل فيها قدر نصفها من الرمل الرقيق وتغمس تلك العراجين فى القار[3] المذاب وتنزل فى الرمل فى تلك القلة وتطين وتدفن فى التراب، فمتى أخرج وقطع وغمس فى القار وأنزلت فى الماء ساعة، ويوضع مع الماء فى الشمس ؛ فالورد يفتح، ويظهر من حسنه صفة أخرى يجنى فيها الورد فى الخريف وأيام القطر، يعطش فىآب وأيلول فمتى أحب الورد فى أى وقت أدخل عليه الماء، سقاه سقية أو ثمانية ؛ فإنه ينبت ويلقح ويظهر الورد.

وقال الرضى فى [فرائد الملاحة فى فوائد الفلاحة]: الورد ألوانه كثيرة؛ أحمر، وأصفر، ولازوردى، وأبيض، وما ظاهره لون وباطنه لون، وباطنه أصفر وظاهره لا زوردى أو أحمر.

ومنه فى الورق خمس ورقات: أحمر وأبيض والنصيبى والمجوسى الأحمر والجورى، وهو ورد المشرق والمتفوز.

ومنه المضاعف: تتعدى الوردة خمسين ورقة، وبعضه أربعون وهو أصدق أنواع الورد فى الماء، وهو أطيب الورد رائحة.

---

(١) فرهت: نشطت واستعدت. انظر القاموس المحيط، مادة [فره].

(٢) عراجين؛ مفرده عرجون: أصل النبات وساقه. انظر: مادة [عرج].

(٣) القار: الزفت. انظر: القاموس المحيط، مادة [قور].

وقضيب المضاعف أغلظ.

والأصفر يوجد بالشام والإسكندرية، وبالشام منهما.

ومنه: أسود مثل البنفسج، ولا يوجد فى دمشق.

قلت: الآن كان بالفلاحة بالسقى النيلى.

وورد الرمال أعطر، وتغرس قصبة ؛ فتعلق ويتخذ منه ملوخة[1] صحيحًا ومقطعًا، ومن حصد أعلاه، ويُغْرَس فى أول الخريف وبعد نزول الغيث فى السقى والبصل، ويورد بالمقام، وإذا غرس وفيه ورق فلا بأس، وآخر مدة غرسه أول مدة الربيع عند اللقح، وحصيده تشرين الثانى، ولا يحصد فى كانون الثانى ؛ فإنه يضره، ويغرس بذره فى آب على السقى بالظروف، ويغطى غلظ أصبع بزبل، ويسقى بالماء فى الحين، ثم يسقى مرتين فى الجمعة حتى يجيء فصل الربيع، فإذا يُستغنى عن الماء، فإذا قوى وغصن نقل إلىالأحواض، وقطع أغصانه قدر أربع أصابع، ويصلح أيضًا منه المسلوح ويغرس ويسقى ويخرج من أطرافه غرسه على وجه الأرض من أصبع إلى نحو شبر فى حفرة تنورية عمق شبر لما طال فى كل حفرة سته قبضات وتغرس الطوال مبسوطة والقصار قائمة ويرد عليها التراب ناعمًا، وتسقى على إثر ذلك من الماء مرتين فى الجمعة أو ثلاث حتى يعلق، ثم يوالى السقى كل جمعة، ويسقى إلى آب ؛ لأن الأمطار تغذيه، وتنعش أرضه برفق، وتحفر أرضه خطوطًا ؛ ففى الأرض الطيبة بين الحفرة والحفرة نحو باعين، وفى السهل تعمر أرضه وتحفر حفره خطوطًا، ويقرب غرسه بعضه من بعض مقدار نحو ذراعين بين الحفره، وتغرس فى تشرين الأول، وينقى أرضه من الحشائش، وتحرث بشىء لطيف، ويحرق الورد بالنار فى تشرين الأول، ثم يحرث بمحراث لطيف يعود فتيًا، ويورد كثيرًا، والورد لا يحتمل الماء الكثير، وهو يركب فى العنب واللوز، ويبكر ورده أيام زهر اللوز، وهذا فى بلاد الأندلس، ويتصور فى دمشق، ويركب فى التفاح، ويؤخذ قضيبه قلمًا من تحت الأرض ويقصد ألطفها، ويكشف عنها، وتعمر كل عمارة الشجر الذى يربى عليه انتهى ملخصًا.

---

(١) ملوخة: ما يزرع من أصل الشجرة.

وقال أيضًا: وأما تلوينه فله طرق منها: تصفيره؛ بأن يعمد إلى أصل الورد فى شهر كانون الأول؛ فيقشر القشر الأسود الذى على العروق دون أن يزيله، ويشقه بالطول، ثم ترفع القشر بحديد رقيق من جهة عن العرق دون أن يفصل من الأعلى ولا من الأسفل، ويعمل ذلك بالعرق، وساق القضيب قائم على حاله ثابت فى أرضه، ثم خذ من الزعفران الطيب إلى الغاية واسحقه على صلاية[1] ناعمًا، ثم احش به ذلك الخلل الذى من القشر والعرق والورد، ثم لف عليه خرقة كتان واستوثق رباطه، ثم اجعل عليه الطين واتركه مكانه، ورد عليه التراب ؛ فإنه يخرج وردة صفراء وهو مجرب.

ومنها أن يخرج الورد لا زوردى، وذلك بالسياق المذكور فى التصفير، لكن بدل الزعفران من النيل الطيب الفائق، وافعل به كما فعلت بالزعفران.

وقيل: إذا حل بالماء وسقى أصل الورد فى تشرين إلى أن يورد تخرج وردة لازوردى، وإن أردته فى غير أوانه ؛ بأن يعطش فى الحريق إن كان سقيًا، ثم يسقى فى شهر آب، ويكرر عليه ؛ فإنه يلقح لقحًا جيدًا ويورد فى تشرين الأول، وإن أراد استعجاله فيسقيه بهذه الطريقة ثمانية أيام ويبقيه بعد أيام أربعة ويسقيه ويكرر ذلك خمس مرات ؛ فإنه يورد فى الخريف، ومَن أراد أن يجنى الورد أى وقت شاء، يعمد إلى الورد فى شهر آيار إذا فوه للفتح وظهر فى أطرافه الحمرة فيميل أغصانه نحو الأرض ويكب عليها قصرية من الفخار الجديد، ويثقله بالحجارة حتى تنزل فى الأرض نزولاً جيدًا، وتطبق طبقًا محكمًا، وليكن رؤوس الورد غير مرتقية من غير أن تماس الأرض ؛ فإن ماسته فسدت لطول المدة، فمتى أردته فاكشف تلك القصرية وارفعها للهواء ؛ فإنه يفتح، ويجنى فى ذلك الوقت، ذكره الرضى الغزى.

البنفسج، وهو: عراقى، وبلخى، وأبيض، وعجمى، طيب الرائحة جدًا، ولونه لون الفيروزج، ينبت فى المواضع الندية، ينقى الدماغ، ويسكن صدغه، ويربى بالسكر، نافع من السعال الحار.

---

(١) صلاّية: مدق الطبيب، أو كل حجر عريض يطحن عليه العطور. انظر: القاموس المحيط، مادة [صلا].

قال فى السادسة: والشربة منه ثلاثة دراهم إلى سبعة مجبولاً[1] بالسكر مدقوقًا، ويشرب بالماء الحار، وتغزل به الشعراء.

فمن لطائف ابن تميم:

عَاينتُ وردَ الرَّوض يلطمُ غيرَهُ ... ويقولُ وَهوَ على البَنَفْسَج منمق

لا تقربوهُ وإن تَضَوَّع نَشْرُهُ ... ما مَسُّكُم فهو العدو الأزرق

ومن عقود ابن لؤلؤ الذهبى:

أتىَ البنفسجُ ترتاحُ النفوسُ لهَ ... ويفخرُ الوصفُ عن تحديدِ معجبهِ

أوراقه شابهَ الكبريتَ منظرُها ... وريحه عنبر تحيا النفوسُ بِهِ

والأصل فيه قول ابن المعتز :

بنفسجٌ جُمعتْ أوراقهُ فحكتْ ... كحلاً تشرب دمعى يوم تشتيتِ

كأنه فوق طاقاتٍ يلوحُ بها ... أوائلُ النارِ فى أطرافِ كبريتِ

وقد انتقد عليه فيه؛ لأن التشبيه غير واقع فى محله من كل وجه لعدم كراهة ريحها ؛ ولأنه من ذوى الروائح الذكية فيجل عن تشبيهه بالكبريت.

وقال ابن المزلق فيه:

بنفسجة فى الروضِ تحكى صياغة ... وقد طليت حتى على ذهب الأفق

وبالغ حتى صاغ فى كل قائم ... من الزهر بضامِنْ يواقيتهِ الزرق

وما أحسن العسكرى، أبو هلال فى قوله :

ومعذبى قال الإلهُ لحسنهِ ... كُنْ فتنةً للعالمينَ فكانَهُ

زعم البنفسجُ أنّه كعذارهِ ... حسناً فسلوا من قفاه لسانه

ومنه أخذ الصلاح الصفدى:

بنفسجٌ بذكى الريحِ مخصوصُ ... ما فى زمانِك إذ وافاكَ تنغيص

كأنّه شعلُ الكبريتِ مضرمة ... أو خدُّ أبيضَ بالتخميشِ مقروصُ

---

(١) مجبولاً : مخلوطًا . انظر: القاموس المحيط، مادة [جبل].

ولمنصور الهروى:

قُـرِنَ الزمـانُ إلـى البنفسـجِ مُـزَّجًا ... متبرجًـا فـى حُلّـة الإعجـابِ

كخـدودِ عشـاقٍ غـدتْ ملطومَـةً ... نظـرتْ إليهـا أعيـنُ الأحبـابِ

ولبعضهم:

بنفسـجٌ يـانع ذكـىٌ ... يزهـو علـى حسـنِ كـلّ ورد

كأنـهُ عنـد ناظريـهِ ... آثـار قـرصِ بضمـنِ خـدّ

ومن تصحيفة للسكاكى قوله:

يـا مهديًـا إلـىّ بنفسـجًا ... أرجـا ترتـاح لـه وتنشـرح

تـبرح عـاملا تصحفـه ... بـأن عهـد الحبيـب بنفسـج

قال الرضى الغزى: ومنه بستانى، ومنه جبلى، دقيق الورد، والبستانى عريض، ينبت فى المواضع الظليلة الحسنة وتوافقه الأرض الرطبة.

قال عنه: والدمنة والرملية الرطبة والجبلية، وينجب بين الشجر الذى لا يتعرى ورقه، ويوافقه الحيطان المطلة، وزرع بذره فى آب، ولا يؤخر عنه بعد تزبيل وجهها بزبل بالٍ من الحيطان القديمة من طوب وغيره، ويخلط بزبل حمام ورماد الحمامات، ويسقى بالماء، ولا تجف أرضه حتى ينبت ويعتدل نباته، ويسقى فى الجمعة مرتين فينور فى ذلك القلم، وينتقل إلى الأحواض المزبلة المذكورة بعد أن ترش بالماء، ويرتب صفوفًا بين كل أصلين شبر، وإنه يشتبك، فيحاز بعض عن بعض، ولا يدخل تحت الأرض إلا أطراف أصله؛ فإن عيونه متصلة ولا ساق له، ويسقى أثر زرعه بالماء مرتين فى الجمعة حتى ينبت، ثم يقطع عنه، ووقت غرسه.

قيل: فى كانون الأول، وينور فى عامه، ويترك بعقد نوارة فتخلفها أقماع يقف فيها بذر، وتجمع إذ كمل وامتلأ وذلك فى شهر آب، وتبقى وتحرز فى جرار جدد، وخير أرضه المعتدله طبعًا وطعمًا وقوامًا. النقية من الرمل؛ لإنها فيها عروق ضعيفة التعلق محتاج إلى مالان من الأرض، ويوافقه الماء العذب، وأما ماء الآبار؛ فإنه يهلكه ومن عجائب خواصه؛ إذا أخذ ريان فى مجرى مائه

عند السقى، وحمله الماء وسقى من فوة العذرة وشربه البنفسج مات واسترخى وكذا من فسى على البنفسج أو طرطر لاسيما إذا ابتدىء فى زهره؛ فإنه يقطع تنوره ويذبل ولا يحمل ولا يجذب من الماء شيئًا، وكذلك بقية القانورات غير موافقة له، والقصب يقطع قوته ونموه، والضباب إذا دام عليه دبله يومًا وليلة، والبرد يفسده فسادًا لا صلاح بعده، والرعد المتتابع يوهنه، ووقوع الغبار والدخان ربما أفسده، ولا يدخل عليه شىء من تراب قبر، وما قرب من مدافن الناس ؛ فإنه يضعفه وإن كثر أهلكه.

قال الرضى: ومنه أزرق ولازوردى وأحمر وأبيض وأجوده اللازوردى المضاعف، ثم العراقى، ثم الأرجوانى.

قلت: وقريب منه نوع يسمى العجمى، ورقة بنفسجية، والأخرى صفراء، ينبت فى أيامه، ومثله، لكن زهرته أكبر منه، ولا رائحة له .

زهر الثلج: ولونه سماوى، وورقه طوال أطول من الآس، يكون فى الأحواض بدمشق ومن الأزهار اللازوردية السماوية زهر القناديل[1] بدمشق، وهو يمد كالخيط يلتف عليه بغصن طويل غضًا جيدًا، ويعلق به أوراق الغصن؛ فيقوى الغصن نصفه، ثم يورد بزهر كبار يشبه الكأس أو قناديل الصغار التى فى قباب جامع بنى أمية، وهو سماوى عالٍ، ولا رائحه له، ويشبه أقماع الرمان لكن فارغة رقيقة جدًا كالورق مزرق، ويسمى القناديل.

ومن قربه زهر الجمجم: وهو زهر لسان الثور، نافع من ضيق النفس ذكره الأطباء، مسنبل، من الأزهار العطرة بدمشق، وهو بها على ألوان، وأكثره: الأزرق الفاتح، وبها الأبيض، وهو عطر جدًا وهو أقل من الأزرق، وبها أحمر، ولكن عزيز جدًا، ولا رائحة له، ولعله شياعى.

ونوع من النبات الملون أرغوانى يقال له: مكحلة العجوز، لكنه غامق، ومن الأزرقيات، ويسمى أزرار الست.

---

(١) زهر القناديل: زهر أصفر لنبات من فصيلة القطانيات يكثر فى الشرق الأوسط. انظر: القاموس المحيط، مادة [قندل].

ويقال له: عنبر بورى، ومنه نوع أحمر، ولم أر من نظم فيه شعرًا، ولكن رأيت فى شواهد ابن مالك النحوى رحمه الله للعرب بيتًا فى السنبل.

وهو قوله:

وكأن بالعينينِ حبَّ قَرَنفلٍ أو سنبلٍ كُحِلَتْ به فاتهلّتِ

ولبعضهم:

انظر إلى السنبلِ لما بَدا بزهره الزمرد

بوردِ صفارٍ رصعتْ لرأس ميلِ زبرجد

نمام: معروف، وله زهرة سنبلية، وفيه عطرية، ويقبل فى الأحواض الندية الطليلة.

النرجس: ويسمى عبهرًا، زهره أبيض، فى وسطه زهرة صغيرة صفراء، ومنها ما هو خفيف، ومنه المضاعف، ومنه فى وسطه حب لون القرقر، وأصله بصل، يغرس فى الأرض أيامًا، ويرخى الماء عليها من عشرة أيام إلى عشرين يومًا، ويزال ويسقى بما يسر من نداوة[1] فى حفرة عمق قدم فيكون أطيب ريحًا، وأشد مشمومًا، ومن أراد أن يجعله مضاعفًا ؛ فيأخذ منه بصلة سمينة يشق وسطها، ويغرس فى الشق ثومًا غير مقشور، تفرقه فى البصلة جدًا، ثم يطمر فى التراب، فإنها تحمل نرجسًا مضاعفًا، والأصفر منه هو العرار[2]، ويجلب بصله من المروج، ويغرس فى الأرض فى حفرة عمق نصف شبر، ويجعل فيها ثلاث بصلات أو أربع، ويرد التراب عليها فى شهر آيار أو حزيران، وتزرع زريعته فى آيار وكانون الثانى وأجوده فى الأرض الجبلية، وتوافقه المقسمان، والماء الكثير، والأرض المالحة، وزرعه فى آيلول، وينور فى كانون الأول والثانى وشباط.

ويقال: إذا عندرت[3] بصلته فى زمن الصيف فيقلع بصله ويرفع إلى وقت

---

(١) النداوة: الندى. انظر: القاموس المحيط، مادة [ندو].

(٢) العرار، جمع عرارة: النرجس البرى. انظر: القاموس المحيط، مادة [عرر].

(٣) عندر: أصابه مطر شديد. انظر: القاموس المحيط، مادة [عند].

زرعه؛ فيزرع فى تراب طيب مخلوطًا بالزبل العتيق، ويغرس فيه ذلك البصل، كان طيب الأرج[1]، ويخرج بكرًا وغليظًا، وبه يفعل كل عام كذلك، وعملا الأصفر كالسوسن الأصفر، والأبيض كالسوسن الأبيض.

ومنه نوع مقدونى منسوب إلى مقدونيا[2] وهى مدينة الإسكندرية، نواره أصفر الداخل، أحمر الظاهر، وداخله نواره شكله كالسوسن وله عطر غريب، والعمل فيه كما تقدم، وأجوده المضاعف والمحدث إذا شق بصلة جلبيًا، وغرس صار مضاعفًا. نقله ابن جزلة، ولم يذكر وضع الثوم، ومن أحب أن يكون طيبًا مشوبًا بياضه، فيضعه بحفرة فيجعل فيه ثومة خضراء رطبة، ويغرس بصلة فى موضع بارد، كثير الرطوبة، وتعمل أهل الغوطة كذلك فيأتى مضاعفًا أخضر، والنرجس الأحمر المحض لا يوجد، وتغزل به الشعراء كثيرًا.

فقال ابن المعتز:

عيونٌ إذا عاينتهـا فكأنهـا ... دموعُ الندامى من فوقِ أغصانها درُّ

محاجرُهـا بيضٌ وأحداقُهـا صفرٌ ... وأجيادُهـا خضرٌ وأنفاسـها عِطْرُ

وقال محيى الدين بن عبد الظاهر:

ولمّـا أتـى النرجسُ المجتنَـى ... بقـربِ الربيـعِ وأنفاسِـهِ

نثرنَـا علـى رأسـه فضـةً ... ونَـثْرًا لأفـراقِ جلاَسـه

وأصبـح يخطـرُ مـا بيننـا ... وذاك النثـارُ علـى رأسِـهِ

ومن تسانية ابن قلاقس:

وشـادن أهيـف جيئـت بنرجسـةٍ ... كأنهـا إذ بـدت فـى غايـةِ العجـبِ

كفٌ مـن الفضـةِ البيضـاءِ سـاعدُها ... زبرجـد فملّـتْ كأسـا مـن الذهـبِ

ومن مقاصد ابن وكيع:

مـا نظـرتْ عينـايَ فـى روضـةٍ ... أحسـنَ مـن نرجسـةٍ غضـةِ

كزعفـران وسْـطَ كـافورةٍ ... أو ذهـبٍ أفـرغَ فـى فضـةِ

---

(١) الأرج: الرائحة. انظر: القاموس المحيط، مادة [أرج].

(٢) مقدونيا: بلاد قديمة فى شبه جزيرة البلقان. انظر: المنجد ص٥٤١.

ولابن المعتز:

نرجسةُ لاحظنى طرفُها ... تلوح لى بحرَ دجىً مظلمِ

كأنما صفرتُها فى الدجَى ... صفرةُ دينارٍ على درهمِ

ومن أغراضه قوله:

كأنما جفنهُ بالغنجِ منفتِحًا ... كأس من الدرِّ فى منديل كافور[1]

ومن مداعبات أمين الدين خوباره قوله:

نفَّش غصن البان أذنابَه ... وماس عند الصبح زهوًا وفاخ

وقال: هلْ فى الروضِ مثلى وقد ... يُغْرَى بمثلى من قدودِ الرماخ

أخدمتَ النرجسَ هزوًا به ... وقال: حقا قلت ذا أم مزاخ

بل أنت بالطولِ تحامقتَ يا ... متصفًا بالدعاوى القباخ

فقالَ غصنُ البانِ من تيهِهِ ... ما هذه إلا عن الأوقاخ

ومن تضمين ابن جحة الحموى:

لى بالحمى نسماتُ الصبحِ قد بقيتْ ... عندى به ذيلُ ثوبِ الزهرِ مبلولُ

قالتْ تراجمُهُ مذ حدقتْ ورنتْ ... مهما بعثتمْ على العينينِ محمولُ

ولابن يدمر:

وكأنّ نرجسه المضاعف خائض ... فى الماءِ لَفَّ ثيابَهُ فى رأسِهِ

ومن غرائب أبى عبد الله الحداد قوله:

انظرْ إلى النرجسِ الوضّاح حينَ بدَا ... كأنّه ناظرٌ عن جفنِ مبهوتِ

كأزرُع الغيدِ فى صفرِ زمردُها ... حكت أناملها صفرَ اليواقيتِ

ومن تسانية أمير المؤمنين المأمون:

وياقوتةٍ صفراءَ فى رأسِ درةٍ ... مركبةٍ فى قائمٍ من زبرجدِ

كأن جمانَ الطلّ فى جنياتها ... بقيةُ دمعٍ فوقَ خدِ موردِ

---

(١) الغنج: الدلال. انظر: القاموس المحيط، مادة [غنج].

ومن جيد السبك قول ظافر الحداد:

كأنمـــا الـــنرجسُ لمـــا بَـــدا لنـــاظرى فـــى ســـاحة المـــازمين
زبرجـــد قـــد صلـــوا فوقـــه أقـداح تـبرٍ فـى صواتـى لجيـن

وأيضًا له:

كأنمـا الـنرجسُ الوضـاحُ لمّـا بـدا قبـابٌ تـبرٍ علـى آجـامٍ بلُّـورِ
كـأن أوراقـه والشـمسُ تقعرُهـا أوراقُ شمع فمِـنْ خـامٍ ومقصـورِ

ومن محاسن ابن تميم:

شـبهتُ نرجسـةً أهـدى إلـى بهـا خلّـى وقُدّمـت بالتشـبيه والعجـبِ
كـفٌ مـن الغضـة البيضـا سـاعدُها زمـردٌ وسـط إكليـل مـن الذهـب

ومن لطائفه قوله:

كُـفَّ السـبيلَ لأن أقبـل خَـدَّ مَـنْ أهـوى إذا نـامت عيـون الحُـرّسِ
وأصـابعُ المنثـورِ تومِـى نحونَـا حسَـدًا وتغمزُهـا عيـونُ الـنرجسِ

ومن نكته اللطيفة:

لا تمـش فـى أرض وفيهـا نرجـس أو أقحـوان عـز كـل مقـام
إن اللواحـظ والمنثـور بجلّهـا عـن وطئهـا فـى الـروضِ بـالأقدام

ومن نكته البديعه:

إنـى لا شـهدُ للحمـى تفضيلَـه مـن أجلهـا قـد صـرتُ مـن عشـاقِهِ
مـا زارهُ أيـامَ نرجسـهِ فتًـى إلا وأجلسَـهُ علـى أحداقِـهِ

ومن أغراض الشبلى قوله:

ونرجـس قـابلَ فـى مجلـس وردًا علـى نفسـهِ الباعـت
فخـدَ ذا مخجـل مـن لحـظ ذا وطـرف ذا فـى خـد ذا بـاهت

ومن تضامين ابن حجة:

حدائـق الروضـةِ الفيحـاءِ نرجسُـها عيونُـه بدمـوعِ الطّـل مُـذْ رمقـتْ
همنا إلى رشفِ ثغرِ الكأسِ من فرحٍ فـأمطرتْ لؤلـؤًا مـن نرجـسٍ وسـقتْ

وألطف ما سمع قول المقابل فيه:

يَغُض من طرفِ الحياءِ طرفَه ... ما أحسنَ الغضَّ من النرجسِ

ومن عقود ابن لؤلؤ فيه:

باكرْ إلى الروضةِ لتجتلها ... فثغرها الأشنب بسامُ

وبلبلُ الروضِ فصيحًا هذى ... في الأيك والشحرور غثام

والغصن فيها ألف قد بدت ... والنهر في أرجائها لام

والنرجس الغض اعتراه حيًا ... فغض طرفًا منه أحلام

ويعجبنى قول ابن محاسن:

وجدول الماء يجرى ....

ومن المعانى التى اقتنصها ابن قرناص قوله:

منْ نرجسٍ وجناتُه فاقتْ على ... أنواع أزهار الربيعِ والبُهَجِ

كقواعدٍ من فضةٍ قد ذهبت ... تعلو على عمد من الفيرَوْزَج

وقال وأجاد ابن سعيد صاحب المرتضى فى تفضيل الورد عليه:

مَنْ فضّل النرجسَ وهو الذى ... يرضى بحكم الورد ذا آيس

أما ترى الوردَ غدا جالسًا ... وقام فى خدمتهِ النرجس

ويعجبنى فى التشبيه قول الشاعر:

قبلته فبكا واعرض نافرًا ... يذرى المدامع من كحيل أدعج[1]

وكأن سقط الطل من وجناته ... لما بدا فى خده المتضرجِ

بَرَد تساقط فوق ورد أحمرٍ ... من نرجسٍ فسقى رياض بنفسجِ

الياسمين: من محاسن دمشق، وهو بلدى وشتوى وعرائشى وأصفر.

قال ابن البيطار: قريب من النسرين فى الفعل.

وقال الرضى فى (الفلاحه): أنواعه، خمسة : الأبيض، والأصفر، والأكحل والأرغوانى، وكلها بستانية.

---

(١) أدعج: أسود. انظر: لسان العرب، مادة [دعج].

قلت: والآخران لا يوجدان فى دمشق، ويغرس متقاربًا يشتبك بعضه ببعض، وحبه يزرع فى القصارى والظروف، وهو حب أسود قدر حب العرعر[1]، داخله عجام[2]، ويستحب المعتدل من الماء ويعرش على عرايش من قصب أو خشب، ويهلكه البرد فيغطى أيام الشتاء.

وياسمين البر وهو مثل الخيزران[3]، وهو يشبه الياسمين، وورقه كالسذّاب، ليس بجديد الأطراب، له زهر أصفر أو أبيض، أرق من الياسمين، ويتعلق بكل ما يقاربه، ويسمى البهراع والسحلاط، ويغرس أوتاد الياسمين فى قصارى، فى كل قصرية ثلاثة أوتاد، ويبقى كل جمعة ثلاثًا، وينقل بعد عام فى طينه، ويغرس فى سرتين نيسان، ويسقى إثر غرسه، ويعلق أوتاده من التالى من أغصانه البيض، ويتوفى الوتد الكائن فيه عقدتان أو ثلاث ؛ فإنها تلقح فيهما، ولا يلقح فى غيرها كالكرم، ويترك منه قدر شبر ويدفن وتهيىء الوتد، والآخر ثلاثة أشبار، وكلما أبيض وجه الأرض أُعيد السقى، وتلقح بعد خمسة عشر يومًا، ويجرد عند العشب، وينفش بعد ثلاثة أشهر، وتزبل أرضه وترمد، ويسقى بعد كل أربع يوم النكش فى تشرين الأول، وتغزل به الشعراء لحسنه ولطافته وعرفه، ويعمل منه دهن الياسمين، يجلب إلى الروم وغيرها، فمن لطائف ابن قرناص.

انظرْ إلى خيمة تفض عند الصباح مبيضة
كأنها قبة لراهبة وقد كستها صلبان من فضة

أخذه بلا قافية زين الدين بن الخراط فقال:

كأنما شجراتُ الياسمينِ بَدَتْ مخضرةً وعليها الزهرُ ريّانُ
صوامعُ للنصارى من زمردةٍ فيها من الفضةِ البيضاء صلبانُ

---

(١) العرعر: جنس أشجار من فصيلة الصنوبريات. تستخدم ثماره فى أوروبا لتعطير الأشربة الكحولية. انظر: القاموس المحيط، مادة [عرر].

(٢) العجام: النوى. انظر: القاموس المحيط، مادة [عجم].

(٣) الخيزران، نبات من فصيلة النجيليات تستعمل سوقه لصنع الكراسى فى الشرق. انظر: القاموس المحيط، مادة [خيزر].

وأبدع ابن عبد الطاهر:

ويـــا ســـمينِ قـــد بـــدت أزهـــاره لمـــن يصـــفْ
كمثـــلِ ثـــوبٍ أخضـــرٍ عليـــهِ قُطْـــن قـــد نُـــدفْ[1]

ومن عقود بن لؤلؤ فيه قبل تفتحه :

خليلـيّ هيـا نقضـهِ عنكمـا الهـوى وقومًـا إلـى روضٍ وكـأسٍ رحيـقِ
وقـد لاح زهـر الياسـمين منـورًا كـأقراص در قمعـت بعقيـقِ

ولابن مليك الدمشقى فى الأصفر منه :

كأنمـا الياسـمينُ حيـنَ بَـدَا أصفـرُه فـى جوانـب الكسـب
عسـاكرُ الـروم نـازل بلـدًا فكـلّ صلبانِهـا مـن الذهـبِ

وللزغارى فيه:

ووسـميةٍ فضـتْ سـماءَ زبرجـدٍ لهـا أنجـمٌ زُهـر مـن الزهـرِ الغـضّ
تناولهَـا الجَـانِى مـن الأرضِ قـاعدًا ولـم أرمـن يجنـى قعـودًا مـنَ الأرضِ

قال ابن المزلق ونقلت من خط ابن حجة قوله :

الياسـمينُ يقـولُ قـد ولّـى الشـتا ومضَـى الربيـعُ بـأعينِ ومباسـمِ
دَيْـنُ المصيـفِ علـيّ آن أوانَـه فقـد اسـتحقّ اليـومَ قبـضَ دراهمِـى

ومـن الأزهـار: زهـر الشـمس، وهـو كـالرغيف، زهـره ملـتز كـالزهرة، مـن القنبيط قدر الرغيف، تدور مع الشمس، وتنحنى إلى الأرض عند مغيبها، ولا رائحة لها، ومن الأزهار الموجودة فى عهدنا فى أول المائة الثانية بعد الألف، دادة أفندى وهو أحمر وردى، وأبيض، ومطرطش، يزرع فى الشقفة ويوضع بشقفة حول البحيرات، ولا رائحة له.

المنثور: من محاسن دمشق، وهو أصفر، وأبيض، وأحمر، وبنفسجى والأزرق زهره حريف، وطعمه يشبه طعم الفجل يجشىء، ويهضم، قاله ابن المزلق .

---

(١) ندف: ضرب بالمندف، وهى آلة يضرب بها القطن. انظر: القاموس المحيط، مادة [ندف].

ومن لطائف الأمير مجير الدين:

وَمَذْ قلت للمنثور إنى مفضل ... على حبك الورد الجليل عن الشبه
تلون من قولى وزاد اصفرارُه ... وفتّح كفيهِ وأدنى إلى وجهى

ومن محاسنه قوله فيه:

أنعم على المنثورِ منك بزورةٍ ... فلقد أراهُ والمقامُ حليفُه
ما اصفرَ إلا حينَ غبتَ ولم يزلْ ... يدعو بأن تأتى إليه كفوفُهُ

ومن مقاصده قوله:

مَنْ قَال إن الدُّر كالمنثورِ فى ... علم المكاتةِ جَد فى تعنيفهِ
ما احمرّ وجهُ الوردِ إلاّ إذ غدا الـ ... منثور يلطم خده بكفوفِه

ومن أغراضه قوله فيه:

مولاىَ للمنثور حقٌ وهو أنْ ... تأتيهِ أو تأتِى بكأسٍ رحيقهِ
أكرمهُ أو فاعلمْ بأنّ كفوفَه ... تدعو على من لم يقمْ بحقوقِهِ

قال ابن المزلق: ونقلت من خط الإمام الدمامينى رحمه الله:

من بعد منثورٍ بروضِك نشرُهُ ... يطوى عبيرَ المسكِ والكافورِ
قطرُ الندى فيه جواهر نظمت ... يا حبذا المنظومُ والمنثورِ

وللفاضل القاضى زين الدين الخراط الحلبى رحمه الله:

دعْ المنثورَ ثم الور ... د غشت نوره نورًا

ولقد قال فى الأحمر منه وأجاد:

انظرْ إلى المنثورِ ما بيننا ... وقد كساهُ الطَّلُّ قمصاتًا
كأنما صاغته أيدى الحيا ... من أحمر الياقوت صلباتًا

ومن نكته البديعة قوله فيه:

حاذر أصابعَ من ظلمت فإنّها ... تدعُو بقلبٍ فى الدجَى مكسورِ
فالوردُ ما ألقاه فى جمرِ الغضا ... إلا دعاءُ أصابع المنثور

ومن لطائفه قوله فيه:

مُذْ لاحظَ المنثورَ طرفَ النرجسِ الـ ... مشذورقال وقوله لا يدفعُ
فتِّح عيونك فى سواى فإنما ... عندى قُبَالَة كلّ عينٍ إصبعُ

ومن محاسنه قوله فيه:

لما دعا المنثورُ أنَّ الورد لا ... يأتى وأن يصلَى بنارِ سعيرِ
ودتْ ثغورُ الأقحوان لو أنَّها ... كانت تقصّ أصابع المنثورِ

ولابن حجة:

رأيت مع المنثورُ بعض وقاحه ... ولم ادر ما بين الغدير وبينَه
تلوى علاه ثم مد أصابعًا ... إلى وجهه عمدًا وفجّر عينَهُ

ومن بدائعه قوله فيه:

صافحَ منثورُ الربّا وردةً ... فلامَه القمريّ فى الأيكة
قالتْ ورودُ الروضِ فى غَيْظِها ... هلْ جاءَ فى أصبعهِ شوكة

هل فى قوله هل جاء ... ... إلخ؟ استفهام على وجه الرجاء وتوقع الشىء نحو قول البوصيرى رحمه الله:

مَنْ لى برد جماح .

ولكن الفرق بين هذا الاستفهام وقول البوصيرى أنه للرجاء والتوقيع قطعًا، وفى قول البوصيرى للتضرع والرجاء والاستعطاف والله أعلم.

ومن بدائع الحاجرى:

ولقد نثرتُ مدامِعى ودمى معًا ... يومَ الوداعِ وناظرى مكسورُ
لا تعجبوا منى تلون أدمعى ... لا بِدْع أن يتلوّن المنثورُ

وقال الخيرى: هو ثمانية أنواع:

قال الرضى فى (الفلاحة) : منه فرفرى وأبيض، ومطرطش، وأحمر قان، وعصفورى، وسماوى، وأسود، ومنه فرفرى رقيق، ومنه نوارة فرفرى، ويزرع فى شهر آب ؛ فإذا انتقل ينقلب.

قلت: ومعظم الورد الخيرى فى كانون الآخر إلى حزيران، توافقه الأرض الحرثاء والجدبة التى لا رطوبة بها، وإن خلط فيها رماد وجير فهو أحسن ولا يحمل الماء الكثير ولا الشمس ؛ فيختار الموضع الظليل له، وبين الأشجار حتى لا تصيبه الشمس إلا بعض النهار، وتعمر الأرض حتى تصير غبارًا.

وقيل: الأحمر. يزرع فى آب خاصة، وينور فى الشتاء والربيع ؛ وإن زرع فى آذار نور فى الخريف وفى الشتاء كله، ويزرع فى الأحواض ويدخلها الماء الكثير حتى ينبت ويسقى عند احتياجه غبًا، والذى يُزْرَع فى آذار لا يسقى الماء إثر زرعه حتى ينبت ويسقى بعد ذلك ؛ فإنه لا يحمل الماء فى ذلك الوقت، والأصفر يزرع فى تشرين الأول.

وقيل: فى آب مع الأحمر والأصفر والأحمر أقل نوارًا أو يعمر فى الأرض عامين، و ينقل فى آيار، ويترك فى موضعه؛ فهو أجود، وينقل فى خرزة، شرابه فى شبابه، ويؤخذ بذره إذا أصفرت خزانيه، وهو غلفة ولا يؤخر لئلا يسقط البذر منها، وأقواها ريحًا الأصفر، وأصبرها على الآفات، ويبذر فى أرض ندية، وماء الآبار والملح يقتله، ويتولى زرعه رجل طاهر نظيف فوق الصبا سنه بعيد عهد بملا مسة النساء، ويكون القمر فى زيادة النور فى الضوء، ويوافقه أن ينثر فى أصوله ببعر معزى مدقوق بعد السقى، وينثر بأحثا البقر مع التراب، ولا يكثر عليه فى سبعة أيام أو اثنى عشر يومًا، وإن غبر برماد ؛ فهو أنفع، وهو شبيه البنفسج فى تدبيره، لكنه أصبر، وقد يكسح فى العشرين من آذار، فإذا كسح، نبت جيدًا، وهو يقبل التركيب، فيخرج مركب بألوان وريح وطبع فى تركيبه، وغير الأصفر يركب على الأصفر ؛ فيخرج ألوانا، ويضره الريح المنتنة، كما يفسد البنفسج، وإذا لقطت ورده حائض ذبل وفسد بخاصية فيه، ولا تتولى امرأة أمره مطلقًا. قال ابن عبد الهادى الصالحى فى لغة الأطباء: والمنثور هو الخير انتهى.

وقال ابن مساعد اللغوى فيه وأبدع :

قد أقبلَ المنثورُ يا سيدى ... كالدُر والياقوتِ فى نظمهِ

ثناكَ لازالَ كأنفاسهِ ... ورأسُ من عاداكَ مثلُ اسمهِ

سيسبان: معروف، وشجره كبار كشجر الزيزفون، وله حب ولا ثمرة له، وهو فى العطرية أزكى من العنبر.

بيلسان[1]: زهره كأرغفة، أبيض منمنم، يزهر فى أيام الربيع، ورائحته عطرة.

سوسن: من محاسن دمشق، وهو أبيض، وأصفر، وأزرق.

قال ابن الجوز: وأجوده البستانى، ومنه برى، وله خواص، محلها كتب الأطباء، وتغزل به الشعراء.

قال ابن المعتز: فيه من الأبيض منه قوله:

والسوسنُ الأبيضُ منثورُ الحللْ ... كغصنِ بانٍ مسّهُ بعضُ البللْ

ولابن تميم وأبدع:

وكأن سوسنةً بدت فى روضِها ... بيضاءَ ضاعفَ نشرها وقعَ الندى

فوارة بردُ النسيمِ وهبّ لى ... وقتُ الصباحِ بمائها فتجسَّدا

ومن الشبيه المقلوب قوله فيه:

يا حسن نوفرة بدت فى بركة ... أبدا يفيضُ الماءُ منها ديدنا

ما إن بدت إلاّ وظلت معكرًا ... فى نوفرٍ قد لاح ينبت سوسنًا

ومن محاسن القاضى الفاضل:

وأبيض سوسن فى روضته ... لين قلوب الزهر بالتمرد

يطل مسرورًا به فكأنه ... كفّ بلورٍ على كف زبرجد

وقال ابن تميم وسلخ معنى ابن المعتز:

يا حسنها من روضة أزهارُها ... أبدت لعينى لؤلؤًا وزبرجدا

والسوسنُ بيضاء فى أرجائها ... كالقطن بَلَّلَهُ الندا فتلبدا

وقال المطرزى فى الأصفر منه:

فى رأى سوسنة بيضاء قبلتها كلفًا ... ومالها غير نشر المسك فى الموق

مصفرة الوسط بيضاء جوانبها ... كأنها عاشق فى حجر معشوق

---

(١) انظر: القاموس المحيط، مادة [بلس].

وقال ابن المعتز فى السوسن المشرب بحمرة:

سُـــقْيًا لأرض إذ نُبُهَـــت تنبهنـــى ... علابهـا البـدر مـن قـرع بـالنواقيس

كـــأن سوســنها فـــى كـــل شـــارفة ... يحلـو المعـادين أذنـــاب الطواويـــس

وقال ابن حجة مضمنًا فيه:

بدا سوسـن الـروض المذبـح أزرقـا ... وأصفـر يعلـو طولـه فـوق مبيـض

كـــأن الربـــا أرخـــت ذيـــول غلائـــل ... مصففـة والبعض أقصـر مـن بعـض

عنبر بورى: ومنه أزرق، وأبيض، وأحمر، وهو بدمشق، وأكثره الأصفر، وكان الأصفـر عزيـزًا جدًا، والآن كثر، ولا رائحـة لـه، بل لونـه من الألوان الحسنة، وهو أصفر، وسنبلى، كثير بالصالحية وهو معروف.

قـال الرضـى الغزى: وهـو أربعـة أنـواع: زهره أبيض، وأسود، وأصفـر، وأرغوانـى؛ والأبيض أصولـه بصل كثير الأسنان كـالثوم، ويسـمى الزنبـق، ويغرس بصلـه فـى أيلول، ويوافـق الأبيـض منـه الأرض الرخـوة، والحلـوة والمودكة، والدمنة، ولا توافقه الغليظة، فإن اضطر إليها تحلل بالرماد حتى ترق وتملس، ويوافقه الماء العذب، ويغرس بصله فى البساتين، فـى محل لا تحرقـه الشمس، وعلى حافة السواقى، وغرسه فى آيار، عند تمام زهره، ورجوع مادتـه إلى أصله، ويغرس أيضًا فى أيلول وتشرين الأول؛ بأن يحفـر لـه حفـائر عمقها شبر على قدر البصلة، وبين كل بصلة وأختها ثلاثة أشبار، ويسقى مرة بالجمعة مدة الحر، ويقطع سقيه فـى البرد، وينـور عـام غرسـه، وفـى تكثير السوسن؛ فاغرسه بصلة مفرقة وأكبب عليه قصرية حتى يشخ، وينقل فـى فصل الربيع إلى أحواض معمورة بالزبل، ويغطـى بغلـط أصبعين من التراب، ويسقى فـى الجمعة مرتين حتى يصـير بصـلاً، ويزهـر فـى العـام الثـالث، وإذ كـثرت وتضايقت؛ فيقطع بعضها، ويترك منها فى المواضع على قدر مـا يكفيهـا، وإن دفنت فضلة تحت يسير من التراب، مجتمعة فى أرض ظليلة؛ فتحـت كل ورقـة منها بصلة فى فصل الخريـف، ينقل، ويغرس، وإن أصبتـه زرع بذره، يترك بعض زهره، ولا يقطف حتى يعقد الزر؛ فإنه يتخلق فى ذلك يبـس الأصبـع فـى وسط زهره زرًا، فإذا يبس يؤخذ ويرفـع، ويزرع فى آب كالبصل الذى يؤكـل

أخضر فى الأحواض المعمورة، ويتعاهد بالسقى إلى آخر آب، ويربا أصل السوسن ويغير من أصوله فى آيار وقت الحطام ورقه فى كانون الثانى، وعليه زهر مختلف الألوان وطيب، محرك للعطاس، وكثرة الاحتلام.

ذر الست: ويسمى أيضًا عنبر، وزهره صغير كالبندق، وأصل ينفع السعال، ومنه أزرق ومنه أحمر، ولا رائحة له.

حلقه المحبوب: وهو أبيض، وأرغوانى، ولا رائحه له – شرخ الفلك: زهره طيب الرائحة، وصورتها هكذا وهى وتحتها أخرى هكذا، وتحتها أخرى أرغوانى مزمك بأصفر، دائرة أسود، ثم دائرة أبيض، ثم دائرة أرغوانى، وتحته أكبر منها هكذا بأوراق بيض هكذا عريض، ووسط دائرة هكذا، وهذه صورته.

والفرق قرة معروفة: وهى من حشائش البستان، قرنفلة الربيع لا تخرج، ولا تخرج إلا به، ولا تطيب رائحتها إلا فى مسيت الشمس، وفى النهار رائحتها مذمومة. فتتنضر وورقه كأس مجتمعه السير بكثرة منه، وينبت فيه حبة حمراء صلدة كالمرجان فى أسفل الورقة فيها، ولا يوجد زبرجد فى الورق إلاّ بهذا وفى أصل الشجرة إلا الجميز.

عرف الديك: وهو يفرش بأوراقه على الأرض ولونه أصفر ملون بالخضرة كالديباج، وهو مدور، ووردة أحمر وأبيض، بزهرة حمراء فى وسطه.

الزنبق: وهو من محاسنها، مختص بها، لونه أبيض على قضيب أخضر، وفى وسطه وردة زهرها أصفر، وقصبته تبلغ ذراع، عليه ورق يشبه شكل العرجون، ولكن أطول وأعرض فى ساقه من أصله إلى موضع الزهرة، شبيه بمكاحل العاج أى فى حملة أوراقه إذا أطبقت أو حملت ورقًا حملتها خمسة أوراق متقاربة، ورائحته عطرية جدًا.

ومنه نوع يقال له: زنبق بحرى، له عطرية غريبة، وهو أدم منه، فإن زهرته صفرة، وعرفه أقوى، وقضيبه أرق، ولكنه أقل من هذا النوع، يكون فى الشقف والأحواض.

قال معين الدين فى هذا النوع:

وزهـراء هيفـاء القـوام رشـيقة منعمـة شـقت عليهـا الغلائـل

كـأنّ أعاليهـا قنـاديل فضـةٍ وقـدْ اوقـدتْ منهـنّ تلـكَ القبـائلُ

وقال ابن حجة رحمه الله تعالى:

أصـابع المنثـور لمـا مدّهـا يقـرص خـدّ الـورد مـن بعـد القُبَـلْ

هَزّلـه الزنبـقُ رمحًـا عاليًـا الرايـة البيضـا عليـه لـم تَـزلْ

ولا يوجد فيها غير الأبيض، قلت: بل يوجد منه نوع أصفر، ولا رائحة له.

قرنفل: ومنه أبيض، وأحمر، وفاتح، وغامق، ولم ينظم فيه غير أحمد أفندى المفتى الحلبى -طيب الله ثراه- .

ومن الزهر أيام الربيع: قرنفل الجبل، ويكون فى الجبل، يظهر طيب الرائحة عند الغروب، وفى النهار لا رائحة له، وهو يكون فى الربيع لا غير.

الخزامة: وهى من أزهار الجبل، ولها رائحة زكية معروفة.

القيسوم بالياء المثناة من تحت، معروف، وهو من ذوى الروائح الطيبة الجبلية.

الأقحوان: من محاسن الشام، ويسمى البهار.

قال ابن المزلق: وهو الأصفر.

قال: وهو نبات له ساق رفيع، وورقه شبيه بورق الرازيانج، وزهره أكثر من زهر البابونج، أصفر اللون أسود الوسط شبيه بالعيون، وينبت فى الدمن، وله حدة وحرافة وتحليل، ومنه نوع صغير الحمل يُسمى بدمشق عين الجمل، ينقع البصر، ويجلوه وللبياض.

قال ابن إسرائيل منافى:

صحبـت بهـار الـروض حيـن ألفتـه وكـل مشـوق للمشـوق يصـاحبُ

فقلـت لـه: مابـالُ لونِـك أصفـرا فقـال: لإنـى حيـن أُعكَـسُ راهـبُ

ويضارعه الأقاح

قال بعضهم:

ولو كنت حيث الروض قد مد فى الثرى ... بساطًا بأمواه الجداول معلمّا

ومن فوقه زهر الأقاح منورًا ... رأيت السما كالأرض والأرض كالسما

وقال آخر:

وقد لاحَ زهرُ الأقحوانِ كأنّه ... تميسُ به خضر رقاقٌ من القُضبْ

رؤوس من الألماس فى النارِ رصّعتْ ... دواترُها الصوّاغ باللؤلؤِ الرطبْ

ولظافر الحداد:

والأقحوانُ يحاكى ثغر غانية ... تبسّمتْ فيه من عجبٍ ومن عَجَبِ

فى القد والبردِ والريق الشهيى جرى ... وطيب الريحِ والتفليج والشنب

كالشمسة من لجين فى زبرجدة ... قد شرفت تحت مسمار من الذهب

ومن قول ابن عديس الصقلى فيه:

باكرْ إلى اللذات واركبْ لها ... سوابقَ اللهوِ ذواتِ المَراحْ

من قبل أن تشرق شمس الضحى ... ريق الغوادى من ثغور الأقاح

ومن لطائف الخالدى:

يارب ربع مقفر موحش ... فإن نزلناه قبيل العشى

كأنما نور الأقاح به ... ثغر فما غصن على مشمش؟

ومن محاسن ابن عباد الإسكندرى:

والأقحوانُ بجلقَ وهى ضاحكة ... عن واضح غير ذى ظَلَمٍ ولا شَنَبِ

كأنها شمسة من فضةٍ حَرَسَت ... خوفَ الوقوعِ بمسمار من الذَّهبِ

وشرب بقله بلا زهر، نافع من ضيق النفس، وطبيخه نافع لصلابة الرحم إذا جلست المرأة فى طبيخه، وإذا طلى الورك، والأعضاء المجاوره للأنثيين، قوت على الحمام، والحمام عند أهل الشام هو الإنعاظ بينهم، الأدريون، ويتخذونه فى الخضرات الملونة؛ وهو نوعان: كبير، وصغير؛ والصغير البهار، ومنه ريان قليل الورق، والآخر دقيقه، يزرع زهره فى كانون الثانى وشباط، ويعقد فى شباط وردات، وينور عقب الورد، وإذا أبطأ نموه فى تفرشه ينبش حول أصله ويدر عليه أحثا البقر فينمو، وله صبرٌ على العطش.

ويقال له: حنائلاً وعقده ورجل الأسد.

وكرباطافس: منه بستانى نوعان؛ صغير وكبير، والصغير بهار وقد يكبر كالشجرة العظيمة، وقد لا يجاوز ذراعًا، والمطلقة إذا مسكته فى يدها نزى الولد سريعًا، وإذا حملته عاقر حملت، ويبخر به للفأر، والذباب يهرب من موضع فيه ورده، ونوع مثل البابونج أكبر منه، وجعله الرضى البهار من غير الأقحوان ويسموه وحشم أى عين البقر، ويسمى ورد الحمار، ويسمى أحداق المرضى، وعين الثور، وقلجن، وورد الحمار، وهو كالأول، ولكن زهره أصفر فاقع الصفرة، وزهره أكبر من زهر البابونج، ورده أصفر، وورقه أحمر، ومنه أبيض، والمفسرون يعظمونه، والأبيض يوافقه الظل وعند السواقى والعمل به كالسوسن، ويزرع فى حزيران، وينور فى آب، ومن أراد شدة قوته يلبس أصوله وتدفن بسحيق أحثا البقر مخلوطًا بتراب ويبخر به لطرد الهوام، وخاصة البق؛ فإنه يذهبه، وتغزل به الشعراء .

فمن شعر ابن المعتز فيه:

كأن أذرونها والشمسُ كائنة ... مداهن عسجد فيها بقايا غالية

وما أحسن قول الصقورى فيه:

كأن أذرونها من فوق تلك القضب ... خيام مسك لها سرادق من ذهب

وقال ابن حجة:

وكأن أذريونها فى روضة ... سرجٌ تضيىء على ضياء نهارها

ولابن تميم:

والراح تخفيها الشموس وهذه ... سُرُجٌ تزيل الشمس فى أنوارها

الأقاح: وسمى الأقحوان، وزهرته؛ خمسة، فى وسطها أصفر، وهو كثير بسفح قاسيون، ولا رائحة له.

بابونج أصفر وأبيض، وهو الأقحوان، وهو معلوم، بل هو نوع منه.

إكليل الملك[1]: بهى اللون، هلالى المحاسن فيه مع تخلل جعلانه، ومنه أبيض ومنه أصفر. وكلها متقاربة.

ولذا قال ابن المزلق: الأذريون صنف من الأقحوان، ومنه ما لونه أصفر، ومنه أحمر؛ فالأصفر ذهبى، وفى وسطه أصفر وأسود.

قال اليافعى: هو نبات يدور مع الشمس وينضم بالليل، وينطبِق إلى جهة الأرض إلى أن تطلع الشمس فينفتح، ورقها كبار.

ويقال لها فى دمشق: دوارة القمر، وهو من أنواع الأقحوان، والبابونج، لكنه يكبر جدًا كالشجرة زهرة فى رأسه واحدة، يزهر كزهرة البابونج.

الشاشات: وهو أصفر، ويكبر، ويزهر، ومنه نوع آخر لزج فيه حمرة فى داخله، زهرته صغيرة، وكل ذلك متقارب، ومن الشاشات: المخيملة، وهى نوع منه، لكنه صغار الزهر، يدعى من الأزهار بدمشق، وهو أحمر، وأصفر، وملون.

ومن الأزهار بدمشق؛ مخالف والديه: وهو أزرق مطرطش بأبيض وغامق قريب من السواد وقيل فيه:

إنَّ المخالف أسود ... فانظر ولا تلوى إليهِ

وانظر لزرقة وجهه ... وهو المخالفُ والديهِ

مكنسة الجنة: وزهرها أسود، وورده عزيز نمام، وله زهر سنبلى، كافورية من الأزهار، وورقها إذا فُرِكَ شممت منه ريح الكافور، وله زهرة صفراء أرغوانية.

شقائق النعمان، قال صاحب المفردات: نبات برى وبستانى، ومنه أحمر، ومنه زهره البياض، وله ورق يشبه لورق الكزبرة، إلا أنه أدق، وساقه أخضر.

وقال بعضهم:

ما للشقائق حولهنَّ حدائق ... يلحظْنَهَا بمسامع وحدائق

---

(١) انظر: القاموس المحيط، مادة [كلل].

قلت: الشقيق له ورق بل هو بساق واحدة فى آخرها وردة، وبها زهرة سوداء، وشقائق النعمان مطبق، وورده فيه محاسن، لكنه أفخر وأفحل.

قال الشاعر:

وكأن محمر الشقيـ ... ـق إذا تشوب أو تَصَعَّدْ

أعلامُ ياقوتٍ نُشرنَ ... على رياحٍ من زَبَرْجَدْ

وورقه منبسط على الأرض وزهره كزهرة الخشخاش، وفى وسطها زهرة سوداء، ووردة أحمر قانى.

قال ابن المزلق: وبعضه أصفر وظهوره فى الزهر كالشقيق.

قال ابن أبيك فيه:

وشقيقةٍ حمراء ذاتِ توجدٍ ... مطويةٍ فى اليومِ تُنشرُ فى غدِ

فكأنَ حمرتها وحسنَ سوادها ... خَدُ الحبيبِ زَهَى بخالٍ أسودِ

جاد الزمان بها بأحسن منة ... وغدت تصفقها الجنوب بلا يدِ

ولابن خلوف:

قلتُ الشقيقُ وقد بَدا فى زرعهِ ... شَفَقًا يقطّع فى سماء زبرجدِ

وكأن أسودَه إذا لاحظتَهُ ... آثار كُحْلٍ فى لواحظ أرمد

وله فيه:

ما للشقائقِ إذْ بدا زهرُ الرُبَا ... يفترّ عن مبسم كالدرِ منتضد

اسودّ باطنها من نَوْرِهِ حَسَدًا ... حتى الشقائقُ لا تخلو من الحسدِ

ولأحمد بن العطار الرندى :

وروضةٍ أنف أبدى الغمامُ بها ... شقائقًا شكلُها يبدى لِمَن رَمَقَا

كعقدِ غانيةٍ أبدت شعورًا زوت ... فضل العتابِ وأبدتْ خَدُّها خَنَقَا

ولابن حجة:

سألت الشقيقَ الغضّ عن نقطة بدت ... على خده والروض منه تعطرًا

فقال: سوادُ المسكِ هام بوجنتى ... وقد أكثر التقبيلَ فيها فأثّرًا

ولابن حجة أيضًا:

انهـــض إلـــى جنـــة روضـــة ... لا يعـــتريكَ فـــى مقـــالى شـــكُ

واعطـــفْ إلـــىَ الكـــأسَ ممـلـــوءةً ... بـــروض ظـــل والختـــام مســـكُ

وللدماميني:

سوادُكَ يـا زهرَ الشـقائقِ قـد زَهَـى ... بحمـــرة أوراق يـــروقُ ســـناؤها

يحـاكى قلوبًـا بـالصدود تشوشـت ... وأراقهـا لحـظ فسـال دماؤهـا

ومن بديع الكناية:

شـــقائقُ النعمـــانِ ألْهُـــو بهـــا ... إنْ غـابَ مـن أهـوى وعـزّ اللقَـا

والخـد فـى القـرب نعيمـى وإن ... قـد غـاب عنـىّ اكتفـى بالشـقا

ومن اختراعات ابن وكيع قوله:

شـــقيقة ملكتـــكَ مـــن روضـــةٍ ... يقصـــرُ عنهـــا كـــلُّ مشـــمومِ

ســـوادُها فـــى صفـــىّ أحمرِهـــا ... كشـــامة فـــى خَـــدٍّ ملطـــومِ

ومن أغزال ابن منقذ قوله:

ألا عجـب متـع الربيـع مـن الزهـر ... مداهـن بَرِلـم يضقـن مـن الـبر

شقائق فى غصن الزمرد قـد بـدت ... خدود بـدا فيهـا طـراز مـن الشـعر

ومن تائيه الطغرائى قوله:

وملء ريـاضِ الجـوزِ زهـر شـقائق ... مطاردُهـا حمـرٌ أسـافلها نجـم

كمـا طُرحت فـى الفحـم نـارٌ ضعيفـة ... فَمِن جانب جمر ومـن جـانب فحـم

أخذ ظافر الحداد الإسكندرى:

وللشـــقائقِ جمرفـــى جوانبـــهِ ... بقيـــة الفحـــمِ لـــم تســـتُرهُ بـــاللهبِ

وما أرشق قول ابن رشيق:

رأيـــت شـــقيقةً حمـــراء بـــادٍ ... علـــى أطرافهـــا لُطَـــخُ الســـواد

يلـــوحُ بهـــا كأحســـنِ مـــاتراه ... علـــى شـــفة الصبِّـــى مـــن المِـــدَاد

ولـه:

شـــامتك الســـوداءُ يـــا قَـــاتِلى ... فـــى خـــدّك الأحمـــرِ كـــىَ الشـــقيقْ

شـــقت فـــؤادى مـــع شـــفيق نـــوىً ... فصـــار قلبـــى فـــى هواهـــا شـــقيق

البلالى:

وأبـدى لنـا كـف الربيـع مدانيًـا ... كعقـد عقيـق بيـن سـطر لألـى

وفيهـن نـوار الشـقيق وقـد حكـى ... خـدود عـذارى نقطـت بنوالـى

ابن حمديس:

ولمّـا تـزل عينـى منهـا شـقائق ... تقللهـا الأرواحُ فـى الـورقِ الخُضْـرِ

كمـا مشّـطت غيـد القيـانِ شـعورَها ... وقـامتْ لرقـصٍ فـى غلائلهـا الحُمْـر

والشقيق: دون الشقائق، ويسمى بذلك؛ لأن النعمان ملك الحيرة مر فى البادية، فخرج عليه، وأمر بعدم إفساده، وأول ما وجد فى حدائقه.

فالمطبق: هو النعمان وجلده أسمك وذاك ألطف ومفتح، والثانى كثير جدًا بالثاء المثلثة المسكنة، تطلع بقاسون فى نواحى أعلاه، يأتى بها الشياحون لم يُرَ أعطر منها.

زهر الخيار: وهو ينبت فى الجبل، طعمه: طعم الخيار، يؤكل عكوب مما ينبت فى الجبل بزهرة حمراء كالعقيق لكنه صغار جدًا.

القرنفلة: وريحها عطر جدًا، ولا يكون إلا بكرة والعشى، وفى الليل وفى الشمس، لا ريح لها، ولا تكون إلا أيام الربيع. وهو أصفر حاذق اللون، ولا رائحة له، وينبت فى الجبل.

بيلسان: وشجره كبار هشّة، وزهره كالأقراص الكبار منهم الأفراد المجتمعة، ورائحة زهره زكية، وورقه كبار أكثر من ورق الجوز، ذات تدوير، وزهره يتنثر من الهواء أفرادًا عند انتهائه وقبله؛ إذا قُطِعَ لا ينثر شىء منه.

الآس: وهو من المفرحات، وزهره أبيض منمنم يشبه اللؤلؤ.

وفيه يقول ابن طباطبا:

الآس فـــرد بديـــع فـــى محاســـنه ... مـــا مثلـــه فـــى الدنـــى أبـــدا بموجـــود
يبـــدو بأغصـــان صفـــراء ملونـــةٍ ... كألسُنِ الطـــيرِ نشـــوى فـــى السـفانيد

قال ابن المزلق: أنشدنى البرهان الباعونى :

وروضـةٍ ماؤُهـا يهـتزّ مـــن طـــربٍ ... شـبيه مرتشـف مـن خمـرةِ الكـاسِ
يثنـى النسيم على الآسِ النضير بهـا ... فهـو العليلُ الـذى يُثنـى علـى الآس

قال وتلطف محمد بن سليمان الطرابلسى بقوله:

أحبِـــــبْ بقضبـــــــان آسٍ ... فـــى ســـائر الدهـــرِ توجَـــدْ
كأنهـــا حيـــن تبـــدو ... سلاســـل مـــن زبرجـــدْ

وقال ابن حجة: تتبعتُ كلام الشعراء فى الآس، فلم أقف على ما يصلح إلاّ قول القائل وأجاد :

خليلـى مـا لـلآس يعبـقُ نشـرُه ... إذا شـمّ أرواح الرِّيـاحِ العواطـر

وذكرناه بترجمتين؛ لأنه من ذوات الزهر المستلذ والثمر الذى يشبه الزهر، فكررنا ذكره، وليس من الثمر ما يشبه الزهر إلا هو.

زهرة الفلك: وهو أحمر وأبيض، ووردى، ومطرطش، وكثير الآن، ولم يكن قبل فى دمشق.

الريحان: تجده أنواعًا: ترنجى، وحماحمى، وطراطرى، ومقدسى.

قال ابن وكيع فى الترنجى :

لـــم أدر قبـــل ترنجيًـــا تـــرى ... أن الزمـــــرد أغصـــــان وأوراقُ
مـن طيبـــه ســرق الأتـــرج نكهتـــه ... يـا قـوم حتـى مـن الأغصـان سُـرّاقُ

ومن محاسن أبى القاسم العطار فى الحماحمى:

أمـــا تـــرى الريحـــان أهـــدى لنـــا ... حمـــــا حِمـــــا منـــــه فأحياتًـــــا
تحســـبْه فـــى طلـــهِ والنـــدى ... زمـــــردًا يحمـــــلُ مَرْجَانًـــــا

ولابن خلوف فى الطراطرى:

وريحـــان حففـــن بغـــير غصـــن وأســـبل فـــوق قامـــات ذوائـــب

حكـت قضـب الزمـرد فـى اخضـرارٍ وآثـــار الخضـــابِ بكـــفٍّ كـــاعبْ

ومن أغزال السرى الرفاء فى الحماحمى:

قضيـب مـن الريحـان شـاكل نَـوْرُه إذا مـــا بـــدا للعيـــنِ لـــونَ الزمـــردِ

وشـــبهته لمـــا بـــدا متجعـــدا عـذارا تَبَـدى فـى عـوارضِ أمْـردِ

النمام:

حار يقوى الدماغ، وينقى الفضول البلغمية.

قال البدر السبكى فيه:

إنـــى أرى البســـتان فيـــه ثلاثـــةُ عنـــدى ومـــن حســـناته آثـــامُ

العيـــنُ صافيـــةٌ وفيـــه ونســـيمُهُ واشٍ وزهـــرُ رياضـــهِ نمّـــامُ

ولابن تميم:

ومجلـــسٍ راقَ مـــن واشٍ يكـــدّرُه ومـــن رقيـــب لـــه بـــاللوم إيـــلامُ

ما فيه ساع سوى الساقى وليس لـه مـن النـدامـى سـوى الريحـان نمّـامُ

وللحلى فيه:

ولـم أنـس إذ زار الحبيـب لروضـة وقَـدْ غفلـتْ عنّـا وشـاة ولـوّامُ

أقولُ وطرفُ النرجسِ الغضّ شـاخصٌ إلـــى وللنمّـــامِ حولـــى إلمـــامُ

فيـاربِّ حيِّـى فـى الحدائـق أعينـا وحُيـى نفـحٌ فـى الريـاحين نمـام

القرنفل: من الأزهار للعطرة وهو أنواع مطرطرة، ومنه أحمر فاتح وغامق وأبيض حتى قيل: إن منه نوعًا أصفر ولم أره ولا أصفر فيه، ولا يكون إلا فى أوعية.

وفيه يقول أحمد أفندى الحلبى المفتى الحنفى المتوفى فى سنة ثمان ومائة وألف:

جـــاءَ القرنفـــلُ معجبًـــا فينـــا بمنظـــره الأنيـــقِ

ولـــه: يحكـــى زنـــود زمـــرُّد حملـــتْ تروسًـــا مـــن عقيـــقِ

قرنفـــل فـــى الريـــاض هيبتـــه تحكـــى وقـــد مـــدّ الســـحابُ يـــدًا

فـــوارة مـــن زبرجـــد نبعـــت فغـــار منهـــا العقيـــق وانجمـــدا

والقرنفل الذى يستخرج ماؤه كريحان معروف النيلوفر، أصفر، كثيف الزهر له رائحة عطرية، ويسمى حب العروس، منه أصفر شامى مدور الجمة، ومنه الأحمر والأبيض والأرغوانى، وينبت فى الماء بنفسه غالبًا، والأبيض منه يسمى البشنين، وينبت بمصر فى أطراف النيل، ويسمى خلجان ونوطوس، له زهر أبيض ينبسط على وجه الماء إذا طلعت الشمس، وينقبض إذا غربت، ويغوص إلى رأسه فى الماء، بذره شبيه بالدخن، يجفف ويعمل منه خبز، وأصله شبيه بالسفرجل يقال له: بياراون، وطعمه كصفرة البيض، ويطبخ باللحم، وينفع من الزحير، ويعمل من زهره دهن نافع من البرسام سعوطًا، ولا ينبت إلا فى العذب والأرض الطيبة، وبذره ينفع من النزف، وإذا غلى فى الماء وغسل به رأس المحمومين نفعهم، وشرب درهم واحد منه يكسر الشهوة، وشرابه ينفع المعدة الحارة ويلين، ولم أجد فيه شعرا من الشعراء.

فيما أعلم **البان:** وفيه ما هو أصفر وهو معروف، وذكر فى كلام الشعراء، وللسلطان الأمجد فيه قوله:

مَنْ لى بأهيفَ قالَ حين رأيته ... اقطع فكلّ قضيب بان رائق

يحكى شمائلَه الرقاقَ إذا انثنى ... رمان بينى عدوٍ إلىّ شائق

سرقت غصون البان لين شمائلى ... فاقطعهما والقطع حد السارق

وقال غيره :

وكأنما البان سناتير التقت ... وحشًا رأته فنفشت أذنابها

الترنجان: عريض الورق جدًا، وأغصانه تميل إلى البياض، وزهره أبيض، يظهر فى نيسان وفى الربيع كله، وريحه كالأترج، ويزرع فى شباط فى أحواض معمورًا بالزبل القليل، وإلا يحترق ويعفن بذره، ويجعل فى الفخار الجديد، وهو الباديوية والبارنجوية ويسمى مفرح القلب، لأنه مفرح بالخاصية، وينفع من العلل السوداوية والبلغمية وسدد الدماغ، وينفع من الكبد والخفقان، وصالح للهضم، ويصفى الذهن وقدر الشربه من مَائة البخر: مائه درهم ويذهب البخر ويطيب النكهة.

الزيزفون، ولسان الثور: قال الرضى الغزى: الزيزفون وزهره أصفر عطر الرائحة، وشجره كبار، وله ثمر كالثمر لا حلاوة له.

لسان الثور: وله زهر أزرق نافع من ضيق النفس ونافع بجملته من السوداء.

ماميتا وزهرها أصفر كالنرجس، وهيئة النعمان، وهو من الأدوية، يزرع فى أيلول فى أحواض على صفة الأقباب، وله خواص فى كتب الأطباء، ويسمى بزهرة الماميتا.

الجرشف: الكنكة البرى والكنكر زد، صمغه يولد السوداء، وزهرته حمراء، وهو أخضر مثل الحرشا بالحاء المهملة احترازًا من الجرشا بالجيم أعين الأرض، والجرشا هو الخردل البرى، ويسمى بمصر الجامق والكبر، وله ثمر، وهو أغلظ من الباذنجان.

الهندباء: وينبت لنفسه غالبًا، وله عطرية، وهو معروف.

حرمل: وينبت لنفسه غالبًا، واسمه بالفارسى أسفند، وهو مسكر وورقه كالخلاف وزهره كالياسمين، أبيض، طيب الرائحة.

ورازيانج: وهو الشمر وهو معروف.

الحبق: ويسمى الريحان بالشام، ويسمى كله بذلك، وهو أنواع كثيرة؛ منه القرنفلى والمرج، وورقه دقيق، وزهره فرفرى، يميل إلى السواد، ومنه الأترجى زكى الرائحة، ومنه الكروى، وزهره يميل إلى حمرة وورقه أبيض، ومنه رومى، زهره لكي اللون.

البادروح: منه ثلاثة؛ القرنفلى وهو أدافر نجمشك كالعطرى والكروى وتقدم، والمرقى كذلك والرومى والمسكوب، ويزرع فى الأحواض المعمورة بالزبل البالى المغربل المخلوط بالتراب يكبسه بقش الرز، ويزرع الحبات فى الأحواض أو فخار مثقوب، ويحفظ من البرد إلى أن ينبت زهره.

وقال هرمس: إن أخذ ورقه ووزنة عقرب وسحقا جميعًا وجعل حبًا كالفلفل،

ويسقى منه المصروع عند وقت صرعه ثلاثة أيام أبرأه، أو شربه صحيحًا صار مجتونًا، وإن أخذ أطرافه وزهره وقلب خلطًا، ثم جعل فى جلدة إبل وعلق على المصاب الذى يقع فى رأس الشهر أبراه، وإن مضغ مع الخبز الحار حتى يختلط، وتجعل تحت لوحين؛ صار عقاربًا بعد ثلاثة أيام، وإن عجنت بخبز شعير حارًا وترك؛ تولد منه عقاربًا خضرًا إذا جعل فى بيت لم يدخله الهوى أو تحت زبل الخيل أو تحت كناسة وهذه الأعمال دخل فى أعمال النار نجيات، والأصل: النارنجيات والفقرنجمشك، منه نافع من الحميات، ويقوى القلب، ويفرحه، والضماد بورق البادروح نافع من لسعة العقرب، وأكله يولد خلطًا سوداويًا، ويظلم البصر بخلاف الفرنجمستك فمفرح كما تقدم.

السيسبان: وهو بذر الفنجنكشت ويسمى حب الظاهر، بسينين شجر كبار، له زهر صغير أصفر فى مقدار زهر البانونج أبسط. قال: كروى مدور، وهو معروف فى الصالحية وغيرها.

السبستان: وهو معروف يقال له: المخيط بالسين بعدها باء موحدة من تحت وزهرها أبيض، وثمرها يسمى: اللقاح كالبندق، يؤكل، وله رائحة عطرية جدًا وهو عزيز.

الجرجير: بستانى وبرى؛ والبرى: الأبهقان، يزرع فى تشرين الأول.

السذاب: وهو من الأدوية، وهو معروف يزرع فى كانون، بذره فى أحواض ويسقى، ومن خواصة النفع من الصرع؛ وإذا مضغ بذره المصروع برأ وأمسك نفسه عقيب شمه ونشقه لم ترجع له العلة، ومضغه يقطع الرائحة الكريهة، وإن دنت الحائض إليه دبل وفسد، وإذا علق السذاب على حاوى الدجاج لم يقربها نمس، وإذا علق على طير تحت جناحه لم يقربة نسر، ويسكن المغص، والشربة منه قدر ثلاثة دراهم، وللمصروع كذلك، ويحد البصر كحلاً وأكلاً، ويضمد به للصداع مع السويق، ومع الخل للرعاف؛ ومن أصابه صداع فوضع فى أنفيه منه برىء منه، ولكن لا تتركه يصل إلى الأذن فيحصل منه أذى، وله من الخواص ومحله الطب، ثم الخس والإسفاناح والسابانخات والهندبا، وهو الريس

البستانى، والرجلة وهى الفرنج والبلحات بالعجمية، والبقلة الحمقاء والمباركة، والبقلة اللينة وتزرع فى شباط وتنبت لنفسها، والبقلة اليمانية وهو الترتون والكشتح ويسمى بالشام جرموز وتزرع فى شهور العام كلها إلا فى تشرين الثانى.

فائدة جليلة: فى كانون الأول، لا تزرع فيه البذور غير الحبوب؛ كالحنطة ونحوها، ويوجد بذرها فى آب وتؤكل بالخل والزيت والقطف. بقلة الروم والبقلة الذهبية وتقدم.

واللفت: وزرعه مع الكرنب، وزرعه فى نيسان.

قال ابن زهير: قال هرمس: إذا أخذ ورق اللفت المجفف ووزنه من العاقر قدحًا من كل واحد دانق؛ إن أخذ منه بعسلٍ فى كل صباح باسم النسيان، وأطعم فى طعام؛ عمل فيه روحانية المحبة عملاً عجيبًا، وإن رضَّ وسحق اللفت والعاقر ودر فى مجرى الماء؛ سكن جريه، وإن رضى بدم الحمام، ودفن فى إناء رصاص فى زبل أربعين يومًا؛ تولد منه دود طوالاً خضرًا إن طبخت بماء سلق وطلى به الأقرع رأسه أنبته، وإن شدخ الدود ودفن فى برج حمام أو علقت لم يقرب ذلك البرج شىء من الحيوانات الضوارى وكان له طلسمًا.

الخماض البرى ويقال له: السلق، وليس فى البرى حموضة، ويؤكل أصله وفرعه، وينبت لنفسه، ويعد من البقول، وينبت كثيرًا فى الآجام، والمياه القائمة، وهو صلب الأطراف، وكل من ذلك يعد من خضروات البقول، ومن ذلك الترخون، ومن البقول الكرنب والقنبيط والباذنجان، والقثاء، والخيار، والبطيخ والياقطين وهو نوعان، وتسمى اللوابى، والثانى ومنه البقول واللوبيا وتسمى القثاء الطنابيس، ومنه القلقاس ولا زهر له ولا ثمر، وله أصل مستدير، ويطبخ على أنواع مختلفة، ولكن من البقول ذوات الأصل؛ كاللفت -أعنى السلجم- والجزر، والفجل، والبصل، والثوم، والكرات، والقنبيط، والكرنب.

وأما الدروات ذوات البذور المستعملة فى الأطعمة، وبعض الأدوية؛ كالكمون والشمر والكاشم يسهل الدود والكراويا نقرد وزهرها أبيض، والقرد ماء الكراويا الهندية والأينوسان، وهى الحبة الحلوة والحلاوى والرازيانج الرومى،

والكمون الأبيض، والكمون الحلو، وقيل هو: الياسر الشامى، والرازيانج وهو الشمر وهو البرهلياء، تزرع فى آذار.

والشونيز: الحبة السوداء قال الكندى: الإكثار منه يقتل الدود، ويزرع فى الأرض الكريمة فى كانون الثانى، وطبيخه بالخل ينفع وجع الاسنان مضمضة، ويسعط بالأنف إلى الماء فى العين.

الحرث: هو حب الرشاد، والشمر بذر فلا سفيس، ويسمى اسفندا، ويزرع فى شباط قلت: ويجعل فى الموائد مع الفجل والخس أيام الشتاء.

والخردل هو: الضاب وعليه قول الشاعر :

تكلفنـــى معيشـــــة آل زيـــــد فَمُـــن لـــىَ بـــالصَّلاق والضـــآب

الصلاق: الخبز الرقيق.

والضاب: الخردل مع الزيت إذا دق ودر فى الخل، مُنَقٍ من الدود، ويسمى بقلة الأنصار، وتزرع فى حزيران وتموز.

والقنبيط: يسمى الكرنب الشامى؛ نوعان مستدير مكنز، وقد يكبر جدًا، ويزرع فى نيسان، ويفسده الماء الكثير، وإذا عفن؛ تولد منه البق، ويؤكل الشالجم باللحم السمين، وبالخل فى التوابل.

والكزبرة: تمنع النجار من الرأس، وإذ فرق كزبرة بين قوم؛ تفرقوا.

المردكوش يطيب بورقه، وبذره أشياء؛ منها اللحم والشحم يزيل عنه النتن، ولهذا القيان فى إزالة الإنتان، والعفونة كلها، له فعل قوى، وإذا بال فى مجرى مائه إنسان فيشربه؛ فيجد ريحته ويزيد زكاء رائحته، وينفع من عسر البول، والمغص، ويضمد به مع الخل من لسعة العقرب، ويجعل فى البيت؛ فيتآلف سكانه، ويفتح سدد الدماغ، وينفع من الصداع عن رطوبة وبرد، وإن دق مع ورق السذاب من كل واحد دانق ونصف، ومن اليبروج دانق ونصف باسم متحابين أو دخل فيه بينهما أو جعل فى طعامهما؛ عمل العداوة.

الشيح: نبت له رائحة طيبة، وهو وقيد الخبازة بدمشق، وذلك من خواص دمشق؛ لأنه وقيد عطر الرائحة قبل وقده.

السكاعا: العصفر البرى، ينفع من الحمى المركبة والمزمنة شربًا بسكر، ويسمى الزعفران، والقسط، والجناح، ومنه نوع كل ورقة منه نحو شبر إلى ذراع منفرش على الأرض كالنمام، ويعلو قدر شبر، وورقه عريض أخضر أجرش، وعرقه غليظ أسود، وأجوده الأصفر شديد الصفرة، ينبت لنفسه.

افسنتين: من العطريات، لونه أصفر، من أصناف الشيح ويخلط بزيت ويطلى به البق؛ يمنعه.

قال الرضى: حشيته شبه ورق الزعتر، فيه حرارة، وحرافة، وعطرية، ومن خواصه منع السوس للثياب.

حب النيل: حبق العجب، لعله الذى يقال له: القناديل، زهره أزرق، ويقال له: القرطم الهندى، يسهل السوداء، والبلغم، ويخرج الدود، وهو أربعة أصناف.

أحدها: زهره أزرق.

وآخر: أبيض.

وآخر: أبيض قراح، والأزرق أفضلها.

وبعضه: له قصب يطلع عليه، وزرعه فى شباط وآذار، ويترك إلى طول أصبع، ويتعاهد ثلاث مرات فى الجمعة، ولا يحب الإكثار من الماء، وإذا نصب له قصبة؛ يطلع عليها، ويزبل، وزرعه فى شباط وآذار، وإذا ظهر زهره؛ يظهر بخطوطه دقاق جدًا، وله ورق طوال، ويمد له حبال يتعلق بها، ويعرف بحبل المساكين.

اللبلاب: شىء يلتوى على الشجر ويرتقى عليه، وله خطوط رقاق، وورق كبار.

الخزامى: نبات يحمل ورد أصفر وبنفسجى اللون بل أحسن، وتعظمه الفرس؛ لتقوية أبدانهم، ولعسر النفس، وهو ينبت لنفسه، وهو كثير الأسماء فى الجبال والأرض المحجار.

المرو: حبق الشيوخ؛ منه نوع طيب الرائحة يسمى المرماحوز، ونوع أقل رائحة يسمى سموسًا بالأعمال، ونوع يقال له: المرو الأبيض.

قال الرضى: ويسمى الآن التوت، ونوع بارد، ونوع حار يسمى برماهوس، والأبيض معتدل مفرح، والحار مجفف، والمرماحوز: نوع منه زهره أغبر إلى خضرة، طيب الريح، والشربة منه درهم، ذكر كل ذلك الرضى وغيره.

الراسن: ورقه يسير ويعلو إلى ذراع ويكون متفرش كالنمام وعرقه غليظ أسود، ويسمى الزنجبيل والجناح، ومنه نوع طول، ورقة منه نحو شبر إلى ذراع، يفرش عروقه على الأرض، ويعلو نحو شبر، وورقه عريض أخضر، وورقه وعرقه غليظ أسود، وأجوده الأخضر، شديد الحرارة، ينبت لنفسه.

اللوف: ويسمى فبحلوش، له ساق موشاة مثل جلد الخس.

الفرطنيشا: وهو من نوع اللوف الجعد ، وثمره أصفر، وطوله شبر، وعريشه بصل العنصل، والوطنيا المستعمل منه بصله وهو نجور مريم مشوك كثيف، ويسمى نقيلاً سوس ودار قيطون ومعناه عين التنين، وصنف يسمى برون باليونانية، لونه فرفرى لون الزعفران، ويشبه النبات المسمى بالدارصطول.

فائدة: يعلق لوفه فى خرقة صوف حمراء فى عنق كبش، ويكون غزلة الخيط بكر؛ يرتفع الضرر عن تلك الغنم كلها. **العبيتران:** وهو عزيز جداً فى السفح بدمشق.

القيسوم: وهو فى قرية ويكون له رائحة عطرة.

الصعتر: بستانى وبرى ؛ والبرى اسمه اليدع، وله زهر أصفر، يزرع فى حزيران، ومنه نوع له زهر أحمر إلى السواد كزهر الحبق الحماحمى، ومنه الفارسى يسمى الطرية، زهره أزرق، ويعرف بفلفل الصقالبة، يزرع فى آب فى الأحواض المطيبة، ولا يحب الماء كثيراً، ويكف بغيره الشراب؛ فيستغنى عن الزبل، وأكله يخرج الريح والديدان ويدر البول ويشهى الطعام ويحلل الإرياح والأخذ منه مثقال، ودهنه ينفع الصدور والرئة، وماءه معلوم ينفع للماغص ونحوه، ويسكن وجع الضرس، وينفع الكبد والمعدة.

قرة العين: يطيب النكهة البستانى منه، وينفع من ضيق النفس وورم الثدى والمربا جيد للمحرور، وراكب البحر إذا شرب منه درهمين؛ نفعه من الغثى، ويفتح السدد، ويسكن الأوجاع ، ويحلل النفخ، وفيه عطرية، وينفع من الدوسنتاريا، وهى تكون بالماء، وتقليها الأكراد بالزيت والتوم والتمر؛ يأكلوه دائماً.

أما البقدونس: جيد للمعدة، ومدر البول، والكرفس المسمى قرة العين؛ أنواع متقاربة، كزبرة، وهى خضراء لها حب، رائحته عطرة معروفة، وكزبرة المقدونس توضع فى بعض الأطعمة، ومنه كزبرة البر، ولا يستعمل إلا فى الأدوية، والمقدونس، وكلهم أنواع متقاربة والله أعلم.

لسان الجمل: سمى بذلك؛ لأنه يشبه لسانه فى شكله، يزرع فى آب؛ لأنه برى وبستانى، ينبت لنفسه فى السواقى ونحوها.

الهليون: وهو الأسفراج وأسبرانج، غراسه فى شباط، وينبت لنفسه كثيراً، وإن أخذ إنسان من الهليون قضيباً واحد، وطلاه بالعسل، ومرغه فى رماد فحم البلوط، والبسه طيناً، وطمره فى الأرض؛ خرج قضبانه بيض للغاية، وفى بعضها حمرة مصفرة، وفى أعلى أطرافه، وهو يديه عقور الظهر والذكر، وخواصه، يزيد فى الدم، وإذا جفف وسحق وبل بدهن سمسم وطلى إنسان يديه ورجليه وأخذ كوارى النحل؛ لم تضره، وإن لدغته؛ لم توجع لدغه، وإن أدخل بالخل والملح بما قطف من أصله، ويجعل فى أناء، ويترك نحو شهر، ثم يخرج، ويوكل يكون طيباً، ويؤكل، بعد ذلك بالزيت، وقد يجفف قضبه الرطبة فى الظل أو الشمس، ثم يدق ويخلط بالدقيق، ويعمل منه خبز؛ فإنه يغذى، ويكون طيباً، ويطرح فى الأطعمه الحامضة، ويؤكل مع الخل، وإن سلق، وصب عليه الخل والمرى والزيت بأدم، ويؤكل مع الخبز؛ كان طيباً، وإذا ادسم؛ كان طيباً، وله لين لذاغ ويسلق ويطبخ باللحم، وإن وضع أصل الهليون على ضرس؛ قلعه، وإن شرب ماء طبيخه الكلب؛ مات.

البنج: ينبت لنفسه ثلاثة أنواع؛ أحمر وأصفر وأسود وأبيض؛ فزهر الأسود أرجوانى، والأحمر أحمر؛ والأصفر أصفر؛ والأبيض أبيض.

قال الرضى الغزى: ولا يجوز استعمال الأسود بحال بخلاف الأبيض، ثم الأحمر إن لم يوجد الأبيض، وهو يفسد العقل لغير الأسود، ويجد جناناً وضرباناً وورما فى اللسان وفى الفم، وحمرة فى العين، وضيق نفس وغشاوة، ويداوى منه بالسقى بالماء الحار والدهن. والعسل، ويطلق المعدة، ويسقى لبن الحليب ومرق الدجاج.

الخبازى: نوع من الملوخيا .

وقيل: الملوخيا البستانى والجنازى البرى، وهى الملوقية، وتغذى أكثر من سائر البقول، وتنفع المحرورين، ومن السعال، وخشونة الصدر، ومن الخبازى: الملوخيا البحر وهى الخطمى.

ويقال لها: البقلة اليمورية، أحد أصناف الخبازى الختمية، وزهرها أحمر كالورد، ومنه مطبق وأرغوانى وأبيض، وتسمى ورد الزينة. والجنان الصقلى، والقرطبى البستانى: وهو بجانب المرج، ويزرع فى أيلول، ووَرده أحمر، وأصفر، ويسمى الخمط، ويعرض له داء يسمى الحمرة، فيرش الماء بالبارد عليه فى نصف النهار، ثم يسكب فى جوانبها فى كل سبعة أيام مرتين أو ثلاث، والنظر إليه يفرج الهم، ويزيل الغم، ومن أراد أخذ العسل من الكواريرْ وبحيث لا يضره النحل يأخذ من سحيق ورقها، يلته بالزيت، يطلى يديه، وما أصاب من بدنه؛ فإن النحل لا يتعرض، ويسمى ورد الزوانى، ولى فيه نظم قولى:

وختمية تحكى لنا نية بدت ... فى رأسها تاج من الجوخ أحمر

يحركها مَرُّ النسيم فتنثنى ... فتحسبها ترنو لتقبيل جاذرِ

وقال السويدى فى (التذكرة) : ومن نظر إلى زهر الخطمية وهو على شجرة، ودار حوله خمس مرات؛ زال همه، وفرح قلبه، ونارت روحه، وإذا قطع من أصلها بحديدة؛ انقطع منه الدم.

الخشخاش: وهو أنواع غريبة كثير، يجمل زهره فى أيام الورد، وهو على ألوان غريبة وتشاريف كثيرة ومطبق، ومنقوش، وأسود، وأصفر، والعرق أبيض، وكثر فى بلاد دمشق ، وهو مخدر منوم صبار، معروف وكان قليلاً فى دمشق، والآن له غلة زائدة يكون فى العروش، وفيه رقيق، وعريض كوجه الإنسان، وله زهر أصفر، ويزهر على أمه، وهو نافع ماءه للعين.

الكركم مَنْ نظر إليه جعل له سرور فى النفس، والكتابة بالكركم فى خرقة صفراء؛ فإن الكتابة لاتبين وإذا غمست الخرقة فى ماء طفى فيه النورة والكلس؛ ظهرت الكتابة حمراء والحرقة صفراء من تذكرة السويدى.

السماق: منابته الجبال والصخور، منه شامى أخضر، وخراسانى أحمر، ويصلح له الورد والأقانيا، أجوده الحديث الأحمر، يمنع النزف.

فائدة: إن صُرَّ فى خرقة، وعلق على من به سيلان الدم من نزف أو رعاف أو جرح أو براية أو مخرج لا يرأى فيه؛ أمسكه، وإن رش ماؤه فى بيت فيه براغيث؛ هربت منه البراغيث، ويمنع الغثيان الصفراوى، وينفع الدوسنتاريا، والشحج احتقاناً، ويمنع تزايد الأورام ومن قيح الأذن، ويدبغ المعدة، ويقوى، ويعقل البطن، وهو نافع للداحس، وقدر ما يؤخذ للمداراة خمسة دراهم، وإذا علكه موجوع الضرس؛ سكن وجعه، ويضر الكبد الباردة، وإصلاحه بالمستكى، ضار لأصحاب السوداء.

الزعفران: وتسمى الجارى، وأصله بذر، وغراسه فى أيار، وينبت فى تشرين الأول، ويخرج نواره قبل ورقه ويغرش فى البساتين على صفة البصل والثوم، بين البصلة والأخرى نحو ذراع، وفى الأرض نحو شبر، ويرد عليه التراب، ويسقى بالماء كالبصل، وورقه خيطان رقاق، وقيل: لا ينور حتى يكون بصلتة أوقية، وهو من الطيب.

قال الرضى: ولا توكل أصوله فيما أعلم، وهو يقوى القلب ويفرحه ويجلو البصر ويهيج الباه، وقيل: ثلاثة دراهم منه تتفتل بالتفريح وورقه كورق الرشاد، وذكرته؛ لأنه يوجد فى الشام بقلة: لأنه ينبت فى البلاد الباردة المتقدمة، وشاهدته فى أراضى البلقان سنة حجتى فى سنة اثنين وتسعين ومائة وألف والله أعلم.

الحبوب المبتات: وتشتمل دمشق على جميعها؛ كالحنطة والشعير والكرسنة، وأعلم أن الخبز أصناف: الحورانى، والحكارى، والمغسول، والسميد، والغربى، والطابونى، والملة، والقطائف، والمطبوخ ، وما يعمل من غير الحنطة تكيته، وأجوده الدقيق بالرحا المائية؛ فإنه خير من البهائمى، والقريب السميد، يحبس

البطن وبضده البعيد، والخبز الحار معطش، ويشبع بسرعة، والخبز العتيق يعقل البطن، وكذلك الرقيق، فالحورانى من لباب الحنطة المقبولة، والفطير هو ما يرسب فى الماء، والمغسول أن يأخذ نبات الخبز البايت ينقع فى الماء الحار، ثم يلقى، ثم يوضع عليه ماء حتى يغمره حتى يبلغ غاية النفاخة، والطابون كالتنور اللطيف، مدفون فى الأرض حتى لا يبقى إلا أقله، ثم يجعل فى أرضه حصى يجعل عليه طبق حديد، وفوق الطبق زبل اضرمت فيه النار ليلة، ثم ينحى عنه، ويجعل العجين على ذلك الحصى، ثم يعاد الطبق حتى ينضج، وخبز الملة على الحصى قلت: المتعارف فى التنور أن يشعل الزبل، ويوضع العجين على جوانبه كى لا يصل إلى الزبل، والخبز المطبوخ أن يأخذ قدراً من الحديد يجعل به العجين، وهو لين جداً، ويوضع القدر فى التنوربنار لينه حتى ينضج ويُخْرِجَ أحسن خبز الفرن، وأخف من خبز الملة، وأحسن من التنورى والمطابق ، وإن عجن بماء الخمير المنقوع فيه زبيب وخلط بالعجين زيت ودهن لوز؛ فيوجد خبزاً لا ألذ منه، ويقال: من أراد اللذة الزائدة؛ يؤخذ من الخمير الذى مضت عليه سنة فيصب عليه شيء من الدهن الجوز، لكل رطل دقيق خمسة دراهم خمير ودانق دهن جوز حتى يكون للرطل الدقيق خمسة دوانق دهن جوز أو بدله زيت؛ كان لذيذاً سريعاً الانحدار والنفود مريا.

خبز الأبازير: ويسمى القرصة، وصورة عجنه بسيرج وسمسم، والسَّيرج مثل ثلث الدقيق، لكنه يتخم، يصلحه اللبن أو العسل أو السكر.

وأما خبز الحكماء الذى مَنْ أدمن عليه صار بدنه صحيحاً، ولم يعرض له مرض طوال عمره كله، وسلم من جميع الأمراض، ولا يفسد فى معدته طعام، ولا يناله حصر ولا خلفه حتى ذكروا له منافع يطول ذكرها ويفش الرياح، ويحسن اللون، ويبدل إصفرار الوجه بحمرة، ويطول عمره كله حتى يبلغ العمر الطبيعى مائة وعشرين ، وهو خبز التوم، وصفته: أن يأخذ أربعين جزاً من دقيق، عشرها دقيق شعير، ويطرح عليه جزاً واحداً من ثوم، أخرجت حرافته بالسلق ونحوه، ودقه فى هاون، وأحكم عجنه بملح أو بورق، ثم اخبز وكل، وهو من المجربات على ما ذكروا، والشعير: أجوده الحديث الأبيض الكثير اللحم، طبعه بارد يابس فى الأولى، وفيه تحليل وجلاء، وغذاؤه أقل من القمح، ومنه نوع سُمى السلت، ويعمل منه كشك، له نفع أيضاً.

الرز: قيل: ضرب من الحنطة، ولا يزرع بدمشق بل هو من حلب، ولا ينبت إلا فى الماء، ولا يروى، وزرعه فى أذار ، وله نفع عام كالحنطة على كيفيات معروفة، ولايؤكل مع الخل أصلاً؛ لأنه مضر، ذكره الرازى، وأكله ينضر الوجه، وقشره مضر، ويعمل منه خل ونبيذ، لكنه يضل العقل.

الحمص: يزرع سقياً وبقلاً، وإن أردت أن يكبر؛ فينقع قبل الزرع بيوم بماء سخن، قليل الحرارة، والحمص الأبيض يورث السرور. قال بينوشاد: له خاصة؛ إذا أخذ منه مقدار ربع كيل يبيت فى القمر ليلة، يأخذ قبل طلوع الشمس من الغد والقمر زائد فى الضوء، ثم ينقع ساعتين فى ماء عذب، ثم يطبخ بذلك الماء حتى ينق ، ويؤكل حاراً أو بارداً؛ فإنه يفرح القلب ، ويشرح النفس، وينسى الهم، ويقوى قلبه، ويزيل شكاية السوداوية.

الفول: ويسمى الجرجير، وهو الباقلاء، زرعه فى تشرين الأول، مبلد الحواس وبالخل لأرباب الدوسنتاريا، ومن أكله يحدث فى بدنه تمطياً وتكاسلاً، وبلادة فى الرأس.

العدس: ويسمى البلْس بسكون اللام، ودواه من جميع ضرره بالزيت، وقيل: مَنْ أكله لا يزال فى سرور يومه ذلك ، وإدمان أكله يولد أمراضاً سوداوية؛ كالوسواس، والجذام، والسرطان، وزرعه فى آذار.

الذرة: ويسمى الجاروش، ويزرع كالعدس والكرسنة فى آذار، وإذا زرع مع الدخن؛ جاد، وخبزه كخبز الأرز.

الدخن: ويسمى الجاروش، وزرعه فى عشرين آيار، ويُزَبَلْ.

كرسنة: كثير، تزرع فى آذار، ويعمل منه بيادق، توضع فى أوانى الشراب، تمنعه من الفساد، ويقال لها: الجلبان، وينبت للقروح؛ لأن من نام عليه ورقد قبل الدراس؛ فإنه يقوم وبه عرج أن يعرف، ومن نوعه؛ الماش، والبسلة، والماش: الحب الكبير، ويسمى المج، لونه أزرق، وورقه صغار كورق المج كبار؛ كالفول الماش، ويسمى بامرا، ويزرع بين الحبة والأخرى شبراً ، وقد يزرع مرتين فى الصيف مرة، وفى الشتاء مرة، وأجودها الأحمر.

السمسم الجلجال: ويسمى بذلك الاسم الحلبة، وتسمى فروة المعزة.

القرطم: زرعه فى آذار، يعلق به الحمام، واستخراج دهنه كاللوز.

الأشجار: منها الزيتون، الشجرة المباركة، يغرس بغير عروق ، وبها قال ابن جزلة: مَنْ أتى شجرة الزيتون. وتذلل لها ومرغ بوجهه عليها وأبدالها حاجة ضرورية وسألها؛ قضاها ونذرلها نذر كتطييبها وتنوريها؛ قضيت حاجته . الغار: ويسمى الرند، وهى شجرة طيبة، والأنثى حب صغار كالبندق، وورقه كورق الآس غير أنه أكبر.

قيل: يركب فيه السفرجل والتفاح، وإن جعل ورقه مع الزيتون الذى يؤكل؛ أخذت له رائحة عطرية، وعود من شجرته يوضع على الطفل الذى يفزع؛ ينفعه، وينفع من ضيق النفس، وإذا أخذ رجل أسود فى يمينه من حبه الناصح وأخذ بشماله فاساً نصابه من حديد وضرب أصل زيتونه؛ قل جلها أو غيره افقه، ويكون يوم السبت، ودفنها فى أصلها مقدار ما يظن أن حب الزيتون وقع على العروق، وغطاه فى التراب، وصب عليه من أول ليلة الأحد، تولى ذلك ليلتين متواليتين، ثم غاب الشجرة؛ فإنها تنتج بكثرة الحمل، وكبر الحب، وطول البقاء، وإن عدم الماء؛ فلا يضرها، وتبن الباقلاء: إذا دفن فى أصل الزيتون لا يسقط، ولا يرمى حب الزيتون عند الرمان، فيقل حمله، ويؤخذ يسير ملح ورمل نحو نصف قدح، ويوضع فى أصلها ويغطى فى التراب الرقيق، ويحفر بعد ذلك، ويوضع عند أصلها؛ فإنها تحمل ، وكذا الرند والفستق ، والمشتهى ، وهو الزعرور، والقراصيا، والتفاح يعلق، ولا يقع منه شىء إذا علق عليه أيام نوره بصل الغار؛ فيمسك الآس ويسمى، ريحان وزهره أبيض، حبه يمنع الإسهال الصفراوى، مقوى للمعدة والقلب، نافع من الخفقان، يولد السهر، إصلاحه بالبنفسج الطرى، نافع للبخار الحار الرطب إذا شم وأكل حبه، يفرح القلب جداً، وشمه نافع للوباء، وكذلك وضعه فى البيت، وورقه اليابس ينثر على القروح تبرأ، وينفع الداحس، وينفع لنفس الدم ، وطبيخه بثمره؛ يسود حب للسعال، قاطع للقئ والعطش، عاقل يمسك الشعر المتساقط، ويسوده، ويدق ورقه ويغلى بماء وزيت مع دهن ورد، وضمان للقروح، ولايتخلل بعرقه لإضراره بالفم ، ومن الخواص: من عمل حلقة من قضيبه، وتختم بها من اشتكى أرنبة أنفه من ورم؛ سكنه وأوقفه عن الزيادة، ومن المجرب أن يؤخذ عود من آس ويحرق

طرفه، وتوضع على طرف الدمل أول ما يظهر؛ لا يزيد، ويقوى العين ويقطع دمعتها، وإذا طلى على الجبهة؛ تمنع ما ينحدر إليها، والريحان غير الآس يطاف على الحبق، ويسمى عند أهل الترك: الريحان ، وكذلك الأعراب، وحبه فى الفيافى يطول مدته، وثمرته تنفع من السعال وورقه من المفرجات، قال البدرى فى المحاسن: قال بعض المفسرين فى قوله تعالى: ﴿**فروح وريحان**﴾[الواقعة: ٨٩]، أنه الآس، وباليونانية يسمى المرسين.

قال ابن حجة فى (تأهيل الغريب): نعتُ ما قيل فيه فلم اقف على كلام لأحد إلا قول القائل:

خليلىَ ما للآس يعبُقُ نشره ... إذا شمّ أنفاسَ الرياحِ العواطرِ

حكى لونه اصداغ ريم مخدر ... وصورتُه آذان صل نوافر

وقيل: «لما هبط آدم من الجنة هبط بثلاثة أشياء؛ الآسه وهى سيدة ريحانة الدنيا، وبالعجوة وهى سيد ثمار أهل الدنيا». رواه ابن عباس، وعنه عليه الصلاة والسلام: «**أن نوحاً لما هبط من السفينة أول ما زرع الآسه**» رواه أبو نعيم عنه.

الزعرور: ويسمى المشتهى ضرب من الضروب، ويغرس على السواقى والصهاريج لجماله، قلت: وهو غير الزعبوب؛ لأن الزعبوب له طعم، وهو أبيض، يأتى جلباً وأحمر فقط بدمشق، والزعرور لا يكون إلا أحمر، والزعرور أصفر حباً ، وتغزل به الشعراء قال ابن جنى وأبدع:

كأنما الزعرورُ لما بَدا ... فى حسنِ تقديرِ وسر أنيق

جلا جل مخضوبةً عندما ... أوخرز خرطين من عقيقِ

يضوعُ من ريّاه لما هفا ... به نسيمُ الريحِ مسكٌ فتيق

وللعطاردى وأبدع فيه:

باكر الدوحة واغتنم واجتلى ... غصن زعرورِ شامى وافتخرْ

عقدة من ذهبٍ دخلّها ... قطعةٌ فيها ثلاث من دُرَر

البلوط والشاة بلوط، والثانى غير الأول يسمى القسطل والمقوى قلت: القسطل مشترك؛ لأنه اسم لقياد الحرب وغيره، والمعمول من الآجر لمجارى الماء، واسم لمكان فى خارج دمشق والله أعلم.

الجوز: بالجيم والزاى ، ويسمى الخشف، يغرس حبه فى شباط، وينقل، ويزرع من أغصان بذراً، وتزرع حتى يكون لها أصول، وبعض الحكماء يزرع اللب السالم بعد أن يلفه بصوفة منفوشة؛ ليسلم من الهوام فيعلق، وكذا يزرع ذولب كذلك. والنوم تحته طيب.

قال ابن وحشية: إذا عرض لها داء رشت؛ بالماء الحار، ويسقى فى أصلها الدم –أى دم كان– ويوافقها دم الجمال مخلوطاً بماء حار، وإذا استرخت عروق الجوز الغلاظ من جهة الطرف ، ويجعلون تحته إناء يرشح فيه دهنه، يأخذ ويدهن به شعر المرأة أو الرجل يسوده سواداً باقياً مدته طويلة.

قال ابن المزلق: وهو صنوف؛ مغازلى، وفرك، ومنيينى ، وجبلى، وبستانى، ومع التين ينفع من السموم، والأخضر منه مولد للصفراء، قلت: العتيق ما يظهر بالتجارب، والجوزة الخضراء عندما تكون قدر الحمصة إذا دقت وخلطت بالعسل واكتحل بها؛ نفعت من الغشاوة، والقسر الأخضر إذا دق وألقى معه خبث الحديد مكسور، وترك أسبوعاً، ثم يحرك كل يوم، وخضب به الشيب؛ سوده، والرباجيد لتنشيف رطوبة المعدة، ولبرد الكبد، وتربيته وهو أخضر صغار، وكذلك النارنج وهو كحب البندق ، ويكون أفكه منه.

وفيه يقول أبو الفرج البيغاء الشاعر:

تأمل ترى الجوزَ فى إطباقه ... رواقَ حسن عليه غيرَ مخطوطِ

كأنه أكبر من صندل خرطت ... فيها بدائعُ من نقشٍ وتخطيطِ

والجوز إذا ألقى زهرة تؤخذ خرقة من صوف فيها لطيف ريش الظهر من أى طير أو لبد حمر من الكناسات، ويصر فيها لطيف ريش الظهر ويعلق أو أثقب فى أصلها ثقبة فيها عود در دار، ويعلق فى موضع أو مواضع.

وقيل: يدس عود عرعر أو قراضة ذهب أحمر، ويغطى بالتراب؛ فإنه يحمل، والمشمش يعمل عند أصله العظام وشقف وحصى؛ فتثمر، ولا يسقط من حملها شىء، والزيتون يحفر حولها ويجعل فيه يسير ملح ورمل –أعنى مما على حافة النهر– نصف قدح، ويغطى بالتراب؛ فإنها تحمل، وإن كانت تسقط حملها من قبل النضج حبات من فول مما فيه دود ويدفن فى أصل الزيتون،

ويطم بالتراب مع الزبل مخلوطاً، والعنب ينقى بعد الحفر، فى أصله رماد غنيق إذا سقط منه وهو صغار أو فسد، وإن أردت كثرة حملها من قزرات المعز ثلاث؛ ترفعها منكسة حول الكرم، أو حول أصل العريش؛ فتحمل كثيراً وسيأتى.

الخروب: شجرة كالجميز، كبار توجد بدمشق، أما الخيار تمبر فلا ، والبق لا يقرب عوده، معقل للطبع، ويعمل منه دبسا يسمى عسل الخروب.

العناب والنبق: قيل: هما شجرتان.

وقيل: شىء واحد.

وما أحسن قول القائل فى العناب وهو شرف الدين بن المشد ملغزا:

وأحمرُ قانٍ يُعْزَى ... وله يعزى الخضابُ

ما به عين ونابٌ ... وله عين ونابُ

ومن معانى ابن أبيك بقافيتين قوله:

كأنما العنّابُ فى دوحهِ ... لما تباهَى حسنُه وابتسمْ

أقراص ياقوتٍ تبدّت لنا ... وأنملٌ قد قمّعت بالعَنَمْ

ومن خاصته: أنه يتحدث مع بعضه بالليل منهنَّ، ويتسالى الأخبار، وله حكاية.

ذكر ابن وحشية: أن رجلاً أراد قطع شجرة منه، فقال: فى غدٍ اقطع الشجرة الفلانية، فلما طلع القمر سهر الرجل، ثم سمع الرجل تلك الشجرة المقابلة لتلك الشجرة المعينة للقطع تقول: يا أختى غمنى ما سمعتُ وسيأتى ما عزم عليه رب الضيعة، وعجبت من جهله.

فقالت لها: أنا سمعتُ مثل ما سمعت يا أختى، سمعت أنه أمر بقطعى، وغمنى ذلك، وما حيلتى، وما أقدر أصنع؟ ومالى شىء أتسلى به إلا علمى إنه إذا قطعنى لا تدور عليه السنة بعد قطعه لىّ حتى يموت لكن ما ينفعنى موته إذا أماتنى قبله؟ فأجابتها الأخرى من البادية بالتوجع، وقالت: عجبتُ من هبله؛ بأنه لم يسمع بأنه ما أحد قطع شجرة النبق إلا انقطعت بعدها حياته بأيام قلائل؛ فأجابتها المعينة للقطع: إن الجمال تضربه ، ويدخل عليه السواد، وأنا إذا قطعنى وبقى أصلى فى الأرض وأغيب عنكم عشر سنين، ثم أطلع مكانى، وهو إذا

مات لا يرجع للدنيا أبداً، فقالت أخرى: أنا وفلانة نبكى عليك -يعنى الشجرتين القريبتين- وننتحب إلى أن نراك راجعة، قال الرجل: وسمعتُ نحيباً كنحيب النساء، والبكاء من الثلاثة أشجار الباقين كأننى أسمعه من وراء جدار، قال: فزاد سهرى، ولم أنم إلى أخر الليل، وأخبرتُ بما سمعتُ لأصحابى، فعجبوا وجئنا إلى رب الضيعة، فاخبرناه بذلك الخبر، فقال لى: أنا أحب أن أبيت، وأسمع مثل ما سمعت، فإنى سمعت أن شجر النبق يتحدثوا مع بعضهم بعضاً قال: فبات تلك الليلة رب الضيعة، وبات القوم فى ذلك الموضع، فلما جاء ذلك الوقت، ابتدأت تلك الشجر التى ابتدأت تلك الليلة، فقالت للمأمور بقطعها: قد ورد على اليوم سرور عظيم باندفاع قطعك، وأرجو أن يكون قد أضرب عن ذلك.

فقالت الأخرى: إن كف فهو سعود مقبول، وسكتت الشجرتان، فلما أصبح الرجل قام بإزاء الشجرة، ومعه الجماعة فأمرهم أن يرشوا على أغصانها الماء وورقها، وأن ينبشوا أصلها؛ ففعلوا، وأن يطموا أصلها بتراب طيب جديد غير الأول، وأن يصبوا الماء فى أصلها؛ ففعلوا ذلك. كذا ذكره الرضى فى (الملاحة).

الرمان أنواع: منه عليسى، وماردى، وخزاينى، وبرحينقى، قطيفى، مرسى قدسى صيفى، بردى ، وكلها حلوة ، وذكره ابن الفرات.

ومنه الحامض والذكر له الجلنار.

قلت: ومنه نوع من الرمان لا يحمل إلا الزهر، وزهره كبار جداً، وفى دمشق منه، ولكن قليل، والرمان الذكر الذى ذكر غيره صغير الجلنار.

وذكر ابن زهر: إذا أردت رمان بلا عجم فليشق القضيب الذى يغرسه من طرف إلى طرف بسكين حادة ويخرج ما فيه من اللب، وتردهما مطبقين، وتشقهما فى ثلاث مواضع ويغرسه؛ فإن رمانه يخرج بلا عجم، وإن زرع حول شجرته الصفر؛ لاتتشقق ، وقضبانه مقلوبه لم تتشقق، وينقلب للجنارية.

قاله الطبرى.

وقاله بريانس: قضبان الرمان تنفع للحيات والعقارب، وسائرالهوام

الضاريات كالحيات سيما الشجاع الأسود والأرقم من دخانه حسا[1] وقشوراً وأغصاناً ويعمل لها طوقاً من القلعى والأسرب مخلوطاً سواء إن أقل حملها إذا تساقط.

ومَنْ أدمن أكله على الريق؛ أذهب الصفر وأزالها، ويقطع رائحة الطعام المدخن، وذلك بأن يأخذ رمانة حلوة، ويلقى كلها فى القدر، ويتبع بقليل شحم بقرفان، دخانها يزول، وبه يزول كل طعم كريه.

وإنه يبيض الفضة إذا طبخت غليات كثيرة بحب الرمان الحامض والماء العذب ودبغة تزيله.

والجلنار: أبهى شجر وزهراً، وهذا النوع لا حب له، وهى شجرة الرمان والآس موافاة، فإذا عزما[2] شربت لها، ويضمد بحبه الداحس، وينفع الخفقان، وحبه الحامض يحبس البطن كطعام الرمانية ذكره الرضى.

ويصلح للرمان المزاج الحار ويطفئ لهيب الأمعاء، وإذا أردت أن تعلم كم تحمل الشجرة رمانة؛ فتأمل أول جلنارة تطلع، فتعد حبها الصغار، بعدد كل حبة تحمل كل سنة، ذكره ابن وحشية.

وقيل: عدد حب الرمان يُعلم من تشاريفه، كل شرابة بمائة حبة غالباً، وقد يزيد عن ذلك أو ينقص، ولا يتجاوز العشرين، ذكره فى زهر البساتين.

وذكر داود الدمشقى فى الطب النبوى: «أن من بلع ثلاث حبات من حب الرمان آمن فى العام من الرمد». ففى حديث: «**ما أكل أحدٌ رمانة إلا ارتد قلبه إليه**»[3] . رواه أبو نعيم عن أنس.

وفى رواية: «**مالقحت رمانة إلا بقطرة من الجنة**»[4]. وفى رواية عن على:

---

(١) حسا: الشىء أحسسته واللحم جعلته على الجمر، والمراد: نفور الثعبان من رائحة دخان الرمان. انظر: القاموس المحيط، مادة [حس].

(٢) عزم: رقى. انظر: القاموس المحيط، مادة [عزم].

(٣) ليس بحديث.

(٤) أخرجه : ابن الجوزى، فى كتاب الموضوعات (١٣٠٣-١٣٠٤) وقال : هذا حديث لا يصح، وابن عدى فى الكامل (٢٢٨٧/٦) فى ترجمة محمد بن أبان القلانس البغدادى، وقال: يضع الحديث ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون، وهذا الحديث باطل بأى إسناد كان.

«مَنْ أكل رمانة نور الله قلبه»[1]. وفى حديث عن أنس: **«ما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة مستقراً به يقطع السعال»**[2].

قال بعض الأطباء: الجرح الذى لا ينفع فيه العلاج . . يسحق قشر الرمان ويدر عليه، يبرأ بإذن الله.

وطبخه بالماء الآسن حتى تذاب المادة، ويفسد الرمان نثر الملح عليه، وإذا طبخ حب الرمان الحامض فى ماء عذب حتى يركض الماء، ثم صفى الماء عن الحب، وصب الماء فى قدر حجارة وعليه صب خل حامض؛ فهو أجود، ويطبخ جميعاً ويوضع عليه كف أشنان[3] بنار لينة ساعتين، ثم أترك قليلاً واغسل به ما أثر فيه من دبغ الرمان وغيره من الفواكه؛ قطع ذلك الطبع والأثر.

الدراقن[4]: منه فيه نقط حمرة تارة متوازية ملتصقين معاً ومتفرقين قريب منها واحد وثلاثة مجتمعة هكذا – هكذا، فسبحان الخالق القادر، وبذره له عود غير نافد إلى قلبها بخلاف المشمش.

فإن قيل: إن اسم الزهرى أكبر ما به.

والخواجكى أحسن منظراً والذ وأفخر، والغمتمى أكبر أنواعه، وله لذة لا توجد فى الآخر والخواجكى بخدين أحمرين مع بياض، وفيه نوع موضع بياض إصفرار كالكربا ولكن قليل جداً.

والحاصل الزهرى قدر الرمانة والكل ممتزج بالنقط الحمر، ولاشىء فى الزهرى.

وقول الشاعر فى الرمان:

ورمانةٌ صبغ الزمانُ أديمها ... فتبسمت فى أحسن الأغصان

فكأنما هى حقةٌ من صندل ... مليت به خرزا من المرجان

---

(١) ليس بحديث.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أشنان: التقطير بالماء. انظر: القاموس المحيط، مادة [شن].

(٤) الدراقن: يقصد به الخوخ. انظر: القاموس المحيط، مادة [درق].

ولى فيه لغز قولى:

رُبّ جلدٍ ولحمه ليس يؤكل وهو حلو وعن سواه تمثل
فيه قلبى غدا فى تقسيم فيه ثوبى يضمنى حين يعقل
حلوه لا يقوى بغير مرار فاعجبْ له [.....] وتعقّل
قشره باطن غدا وسواه قشره ظاهر ليس يجهل
جد لرب الحجاز منه جمالاً كلها فى ربا كفوفك تحمل
وهو نار إذا عجمت علينا وهو نور وزهره منك يخجل
قشره بالدباغ لايتأتى وصلاح الأديم فيه تأمل

وقال الشاعر فى الجلنار:

وجلنار مشرف على أعلى شجرة
قراضة من ذهب فى خرق معصفرة

وقلت:

كأنما الرمان لما بدا ويواقوت حبه منظومُ
عقود من المرجان فى عقد وفمها بقمعها مختومُ

وله:

كأنما الرمان لما بدا معلقاً يبدو بإغصانه
قتل من اليواقوت مشغولة ولهباً قمعها ببستانه

وله:

كأنما الرمان لما بدا بزهرة الزاهى بإغصانه
عقود مرجان وقد علقت أو فتل مشغولة ومن أسنانه

وله:

كأنما الرمان لما بدا وحبه المنظوم فى ربطه
عقود من المرجا ن منظومة وأحرزت خوفا عليه من فرطه

ويسمى نار بالتركية ولذا يقال: جل نار أى زهر المنار أى زهر المرجان والله أعلم.

علاجه؛ الجلنار إذا علق على التى يتأخر حملها أسرعت بالحمل، والتى حملها لطيف كثره ورزنه[1]، ويعمل لها طوق من الرصاص ويطوق به؛ فإنه ينفعها من العوارض، ويكثر حملها، وتمسكه؛ لأن الحمل يعلق متى يجف، ولا ينزع عنها، وإن أسقطه ريح عوض مكانه أصل أخر؛ فيمنع صفرة حمله وفساد لون قشره وغير ذلك.

وإن تساقط قبل نضجه؛ فيجعل فى أصول شجره عظام الكلاب؛ فإنها تحمل ولا تسقط وعظام رؤوس الضأن تجيد له ، وعظام الركب.

ويضع الغراسون على أغصانه، والضو مراز، وكذا المرو ، وكذا الخزامى، ويدخن به حولها، ويعلق فى ثلاثة أغصان أو أربعة صرراً من الكمون، وزن درهمين كل صرة؛ فهو ذكارة لجميع غصونها، وصفائح من رصاص نافع لها، ولا تسقط شيئاً ، وإن لم يصنع ذلك، فشق فى أصلها تحت الأرض فى ثلاثة مواضع منه بمنقار، واضرب فيه شيئاً من زهر الجلنار والبرباريس والطرفاء؛ فإنه نافع.

وقيل: ينقب الأصل بمنقار، ويضرب فيه مسمار من عود الطرفاء؛ فيكون ذكاره، وإن جمع أغصان الطرفاء فى شهر حزيران ورقها ونورها، فإذا كان صباح الرابع والعشرين منه وهو يوم العنصرة قبل طلوع الشمس؛ فيجمع ذلك على شجر الرمان، ويجعل بين أغصانها؛ فإنه ذكارة.

وقيل: أوفق ما يكون أن يجعل فى أصل كل شجرة مقدار حمل من الرماد -أى رماد كان- فى شهر كانون الثانى، ويسقى بالماء ثلاث سقيات؛ فإنها تجود، وإن غرس بصل الغار إلى جنب شجرة بحيث يلحم مع عروقها؛ صلح ونبت حمله، وكذا غرس الآس إلى جنبه؛ ينفعه، ويطرد عنه الأفات.

ومما يكبر الرمان، ويزيد فى حجمه مع أغصانه وحبه إذا زرع دقيق الباقلاء بقشوره قدر كف يلقى فى الحفر، ويغرس القضبان عليه، وأبلغ منه أن يدق الحمص ويبل باللبن الحليب ويجعل مع القضبان والحب إذا زرعت، ويصب على الحب فى حفرته غسلاً مميعاً بالماء؛ فيخرج حمله شديد الحلاوة،

---

(١) رزنه: ثبته وقواه. انظر: القاموس المحيط، مادة [رزن].

ويكون بغير نوى، ويكتب له: ﴿**إن الله يمسك السموات والأرض**﴾ [فاطر: ٤١]. الآية إلى أخرها وخاصة هذه الآية لئلا يسقط حملها وجربته المجربون، وتكتب هذه الآية لجميع الثمرات، قاله الرضى.

السفرجل: شجرة يسميها الكردانيون حياه، واشترك فيها سبع كواكب مع زحل والقمر، وهى كثيرة البقاء، طويلة العمر.

قال بعض الحكماء: ينعش ويحيى البشر، ويسمى لوز الهند، وهى فى دمشق على أنواع، ومنه كالرمان، وأكبر، ومنه صغار كالجوزة ويقال له: سكرى.

ومنه : سابور، وصينى، وهو بارد يابس، قابض، يحرك شهوة الأكل، ويهضم، جيد للمعدة، وبعد الطعام ملين، والأكثار منه يولد للقولنج، ولعابه للسعال، ودهنه يمسك العروق، ويقوى المعدة، ويشد الصلب، ويطيب النفس، ويطيب بالعنبر اقوى.

وعن أنس مرفوعاً: «**كلوا السفرجل على الريق**»[١] .

وقال طلحة: دفع النبى ﷺ سفرجلة وقال: «**دونكها فإنها تجم الفؤاد**»[٢]. رواه ابن ماجه.

وعنه عليه الصلاة والسلام: «**كلوا السفرجل؛ فإنه يجلو الفؤاد، وما بعث الله نبياً إلا وأطعمه من سفرجل الجنة فيزيد فى قوته أربعين رجلاً**»[٣].

وعنه عليه الصلاة والسلام: «**وأطعموا حبالكم السفرجل؛ فإنه تجم الفؤاد، وتحسن الولد**»[٤]، وتجم الفؤاد أى: يرسخه ويوسعه.

قال فى (كف المشكل): يجم الفؤاد يكف ويريح.

وقيل: تجم تزيح المد وتنبه شهوته، ويكمل صلاحه، ونشاطه.

---

(١) ذكره الهندى فى كنز العمال (٢٨٢٥٩) عن أنس ﷺ وعزو إلى ابن السنى.

(٢) أخرجه ابن ماجة فى السنن كتاب الأطعمة، باب أكل الثمار (٣٣٦٩)، وقال البوصيرى فى الزوائد ابن ماجه: فى إسناده عبد الملك الزبيرى مجهول.

(٣) ذكره الهندى فى كنز العمال (٢٨٢٦٠) عن عوف بن مالك ﷺ .

(٤) أخرجه: ابن الجوزى فى الموضوعات، وقال: هذا الحديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. انظر: الموضوعات لابن الجوزى، (١٧٧/٣).

وأما قول الأطباء: الإكثار منه يولد للقولنج محل أبين لم يطبخ بماء العسل أو يدفن بالرماد الحار مع العجين أو الطبخ فى غير الحلو، وأما فيه فيضعف قوته، وهو معقل للبطن قبل الطعام، والقدر اليسير منه يدفع الطعام عن رأس المعدة، ويدفع البخار عن الرأس، ذكره السمر قندى.

وذكره ابن النفيس فى ترح المؤمن، وقال: فى (نزهة الأنام فى محاسن الشام): السفرجل من الفواكه، وله ضرر، دفعها أن تقود سفرجلة، وتخرج حبها، ويجعل فيه العسل، ويحط فى الرماد.

قال: وماءه؛ لتقوية المعدة.

وفى الحديث: **«إنه يذهب بسطح الصدر»**.

قال أبو عبيد: الطخا: ما ثقل وغشى يقال: ما فى السماء طخا .

وفى حديث: «إذا وجد أحدكم طخا فليأكل السفرجل».

وفيه يقول ابن تميم وأحسن:

حاز السفرجل أوصاف الورى فغدا ... على الفواكه بالتفضيل مشكوراً

كالراح طعماً وشمَّ المسك رائحةً ... والتبر لوناً وشكلِ البدرِ تدويرا

ومن أوصاف الطغرائى فيه قوله:

وسفرجلٌ أغنى المصف بحفظه ... فَكَسَاهُ قَبْلَ البردِ ثوباً أصفرَا

يحكى نهود الغانياتِ وتحتها ... سُررٌ لهنَّ حُشين مِسكاً أذْفَرا[1]

ومن تشابيه الضورى:

لك فى السفرجلِ منظر تحظى به ... وتفوز منه بشمه ومذاقه

يُحكى به الذهب المصفى لونه ... وتزيد بهجته على إشراقِهِ

ولبعضهم:

والكلّ من أعلاهُ يحكى سفله ... ثدىَ الكعابِ إلى مدار نطاقِهِ

والكل من أدناه يحكى سره ... من شادن يزهو على عُشّاقِهِ

---

(١) أذفر: شديد الرائحة مع طيبها. انظر: القاموس المحيط، مادة [ذفر].

وقلت:

سفرجل فى الرياض بحسنه وهو فى كونه الأصفر المستدير

كدارة من العسجد مصوغة ولكن الغيد فيها عبير[1]

التفاح: أنواع: الحلو، والحامض، ومنه الثغر، ومنه الشعبى الأنوار، ولا يدر بحبه، ويركب فيه فيما يشاكله ، ويحب المواضع الباردة النقية والسواقى، ويغرس وتداً وملخاً[2]، ويزرع فى موضع جاف بارد الريح، ويزرع حبه فى نصف شباط فى حفائر، ويرش بالماء بقدر ما يصل إلى إنباته، ثم يزاد إذا علا فوق ذراع، ويزرع والقمر زايد الضوء نقلاً وبذراً، ولا يزبل، وقد يزبل بالآخثا مع ورقه وورقه اللوز حتى يعفن ويخفف حتى يدفن فى أصوله من أول غرسها إلى آخرها، ويركب فيما يشاكله، ومالا يشاكله لا يركب فيه، ونواره قبل ورقه؛ دال على كثرة حمله، وهو من المفرحات القلبية بالخاصية، الحامض ينفع من الخفقان، ولا يوافق الدماغ، ولذلك يسمى عدو العقل.

وقيل: يورث النسيان والله أعلم بحقيقة ذلك.

وفيه قال الشاعر:

أهدَى لى الظَّبىُ تُفَاحةً قَد ضمَّخَتْ بالمِسكِ والعَنبَرِ

كأنما التفاح فى كَفِّهِ سبيكةٌ مِنْ ذَهبٍ أحمَرِ

الكمثرى: ويسمى بدمشق أنجاص، وهو أنواع؛ منه سمر قندى، وسكرى، ومزدغانى، وصيفى، وشتوى، وعيلانى، ومنه جبلى، وبستانى.

والسكرى: يسمى الصينى ، ويركب فى السفرجل، والتفاح، ويتعاهد بالسقى والزبل مخلوطاً بالماء، ومهما رأى من حجراً وكدر أزاله أو من الدود؛ فيعالجه بزبل البقر، والناس يعافون ورقه، ويجفف ويطم به الزبل مخلوطاً بسحيق التراب، وتدق أحثا البقر بالعصى مع التراب المجموع، ثم تبل بالماء العذب ودردى الزيت حتى يصير كالحشو، ويطلى ساقها وأصول أغصانها، فيدفع عنها الدود والفساد، ويلقى فى أصلها يسير من الثلج؛ فإنه قد حمد نافع، وذلك قدر

---

(١) العسجد: الذهب. انظر: القاموس المحيط، مادة [عسج].

(٢) ملخًا: طريقة من طرق الزراعة. انظر: القاموس المحيط، مادة [ملخ].

يومين، ثم يسقى الماء وقليل الحلاوة يصب فيه ما قد علا ويرش على أغصانه منه، يفعل به ثلاثة أيام والقمر زايد النور، فإنه يحلو ويكسو ماءه، ويكون ذلك الفعل أربع مرات ذكره الرضى فى (الملاحة).

وفيه يقول الشاعر:

حبى المليح بكمثرايه ... فيها الحالى شبه أى شبه

فقلت: له طعم الرضى ... ولونى إن نظرت ليه

المشمش: وهو التفاح الأرمنى وهو برقوقى وأرمنى، ولا يفسد فى المعدة، ثم الأرموى، ثم السروى، والخراسانى ، والوزرى، والحموى، والكلابى وغير ذلك؛ كالبلدى.

قلت: وفيه نوع يسمى التدمرى؛ كالرمان كبار، ونوع منه سندبانى ونوع من قيس لايكسر، بذره الداخل يتفكك، وطعم بذره فى غاية، الجودة غالباً ونظم بعضهم فى خصوص النوع مضمناً، وهو البيت المشهور على ألسنة الناس فلا يحتاج لذكره، وما أحسن قول الفيومى فى النفيس بدمشق، وهو من نوع الحموى لكن بقاءه أكثر، وبذرته مفكوكة لا تحتاج إلى كسر.

أنكرَ العاشِقونَ صُفْرَةَ لونى ... بَعْدَ ما كُنتُ كالزُمرد أخْضَرْ

ما دَروا أنّنى عَشِقْتُ فجسمى ... أصفرّ لونه وقلبى تكسر

ويزرع نوى وخلوفا، والنوى أجود، ويزرع فى شباط إلى أخر آذار، ويكمن من البرد؛ إذا خيف عليه ، وينقل إذا استحق وتنبش أصوله بعد شهر من تحويله، ويزبل كل أسبوع، والقمر زايد الضوء وتوافقه الأرض الرطبة والرملية مع العمارة، ولا يخلو من ضرر، ونواه نافع.

قلت: لهضمه وضرره حدوث الحمى، وضرره بأكل قليل؛ فإذا أكثر لا يضر، ودواؤه تخفيف الرطوبة بإخراج الدم، وكثرة التعرق يخرج العفونة والرطوبة مع العرق، والمنقوع يسكن العطش، وينفع من الحمىَ الحارة، ولا يؤكل بعد الحوامض كالحوم والليمون والأترج، وهو من ذوات الصموغ[1]؛ كالخوخ، والأجاص.

---

(١) الصموغ، مفرده صمغ: الطلح. انظر: القاموس المحيط، مادة [صمغ].

الدراقن: ويسمى فى الشام الدراقن، والتفاح بالفارسى، وهو زهرى ورصاصى وخواجكى، وكلابى، وغتمى، وهو كالرمان ولوزى ونيربانى، ومنه الفلق والسوسى لا يتفلق .

وقيل: إنه نوع من المشمش.

وقيل: أخوه؛ لكن المشمش أطول عمراً؛ فإنه للخامسة يقطع حمله.

قلت: لم يصح هذا، بل يمكث نحو الأربعين كما هو مشاهد فى المزارع المعروفة به فى دمشق، ولعله قصر عمره مدة حمله، فإنها أقل من مدة المشمس تكون نحو شهرين فقط، والزهرى نحو شهر؛ لأنه قليل وأطول من مدة الكلابى؛ إلا أنه يكون بعد الخواجكى، وهو بعد مدة المشمش بيسير ويسمى الزهرى بالنسبة للزهر أى: النجوم؛ لأن نوعه يكون منقطاً بأحمر؛ فشبه بالنجوم.

والخواجكى: مخد بأحمر وأبيض، ومنه نوع عززيا أبيض وأصفر يانع ، والغتمى، وأنه هو من نوع الكلابى لكن لا نقط فيه والله يخص ما يشاء بما يشاء، ويزرع أيام المشمش، ويطعم فى أيام الأجاص واللوز والأجاص يعظمه، ويغرس فى آب ويسقى، فيطعم ثمرته فى أيام الأجاص، ولا تنجب أوتاده ولا سلوخه[1] ولا نواميه، ويزرع نواه فى عشرة من شهر آب وفى شهر شتير وهو أيلول عند أكله بتراب وجه الأرض بزبل مخلوط به ويزبل ثلاثاً، ثم يسقى، وينقل بعد سنة، ويسقى بعد ذلك فى الجمعة مرتين، ويحول إذا أدرك بعد سنتين، ويركب فى القراصيا.

قلت: وحملها قبل حمله بمدة فلا يلحقها إذا ركبا، لكن شجره قوى، فهو أولى له؛ لأن بحر قطره عال، وذلك كالجوز والزعبوب ومع الورد تحمر ثمرته وتزبل رائحته.

قلت: أما الرائحة فمسلم، وأما اللونية فهو أشد من حمرة الورد؛ لأن حمرته تزيد على الجورى وورقه يزيل الزهومة[2] من اليد، وأكله على الريق فيه

---

(١) السلوخ: ما نبت واخضر من الزرع. انظر: القاموس المحيط، مادة [سلخ].

(٢) الزهومة: الرائحة النتنة. انظر: القاموس المحيط، مادة [زهم].

تليين، ولا يشرب الماء البارد بعده، ويوم أكله لا يؤكل طعام فيه سماق[1] ولاخل، ومصابرة العطش دواء فى جميع الفواكه الرطبة.

وورقه يقطع روائح الأشياء الكريهة من زفر ونوره، وإذا قطع بالسكين وتركت ساعة؛ تغيرت الثمرة وفسدت، وذلك خاصة، ويضمد بورقه السن، ويقطع الدود ويقتل دود الأذن، ولم أر لأحد فيه نظماً.

الأجاص: ويسمى بدمشق الخوخ الأجاص؛ لأنه من أصنافه، ويسمى نوع منه عيون البقر، وقز الرى وقبرصى وماوردى وقرمشى وأرمنى، ويزرع نواه عند أكل ثمره، ويطم بتراب وخثى البقر، ويسقى فى الجمعة مرتين، وينقع الحابات، ولا يؤكل الخل والكشك معه والبصل، فيورث شراً عظيماً، ولا يكاد يفلح.

ومنه: نوع جامزكى من ورد، ومنه أصفر، ومنه مخدد، ويقوم مقام الحصرم والبرقوقى أجاص، ونوع منه ولا ينجب وتده ، وتغرس نواه فى ظروفه فى تراب وجه الأرض بزبل قديم أيام أكله، وحفرته أربعة أشبار، وينقل حين يبقى قامه، وأكثر فلا.

وقيل: لا يحتمل الزبل فيفسد.

وقيل: تغرس أوتاده، فيعلق، ويسقى كثيراً، ويركب فى الخوخ -يعنى الدراقن قراصيا قزلجق- متقاربان وله حمض زائد، ثم يجلو قليلاً، وأول نباتها من أرض الأردن إلى دمشق، وكلاهما فى بلاد الروم، واللوز والبندق، ويخرج هكذا كثير.

ومثله الصنوبر فى البادية تحب المواضع الباردة ويوافقه الزبل وبعمارة الصفراء النخل تغرس نواه فى قدر ذراعين فى أفلاحه عمقاً وعرضاً وتُملأ تراباً وسرجيناً ويوضع مضجعاً، ويلقى عليه التراب المخلوط ومعه ملح، وقدره أربعة أرطال فى قفتين من الرمل والتراب، وتغطى الحفرة بحطب الكرم فى شهر آذار، ويسقى كل يوم حتى تنبت، ثم تجور إن شئت وتحفر حوله كل سنة، ويوضع له الملح؛ فهذا يطعم سريعاً ويعجل.

---

(١) السماق: نوع من أنواع التوابل. انظر: القاموس المحيط، مادة [سمق].

وقيل: تصدع النواة من وسطها، وتجعل من محل الحفرة، وينبغى أن يكون غارسه فيه أنويه عبل[1] البذر يغرسه وهو ضاحك أو متضاحك أو مسرور ولو تصفا أو يكون طلق أوجه مفرحاً ويفرح ويمرح ويكون يوم الاثنين فى استقبال الشهر نقله، فإن العمر مده وجملته، من قواه نبت أنواعا من الثمر، فإذا أخذ منها واحدة؛ عادت إلى الأصل، ويتخذ مما ينبت عند أصله، ولا ينجب وتده الأسلخ، ونواه يكون نائماً، والنقطة من فوق، والنقر أسفل فى شهر آذار، وتسقى فى الجمعة مرتين، وإذا وضعت النواه على ظهرها؛ لم تصح، والطرف الدقيق للشرق.

وقيل: الشق يكون مقابل الشرق.

فإن قيل: ما النقير والقطمير والفتيل؛ فالنقير الخرفى النواه، والفتيل الكائن فيه وهو النقر المستطيل على قدر النقير، والقطمير النقرة المدورة وتكون فى الزراعة إلى فوق؛ لأن الأسفل موضع الفتيل موضع الأسماخ[2] فسبحانه لا إله إلا هو، جلت عظمته.

وقيل: ينقع فى الماء خمسة أيام قبل غرسه، ثم يغرس، وتعجل ظهرها مما يلى السمل[3]، فيطعم وتحمل، والنقلة تكون فى تشرين، ويرد عليها التراب والملح، ويسقى على الفور، ثم كل أربعة أيام ، وتحل الملح كل خمسة عشر يوماً بالماء، ويلقى على أصلها، ثم يسقى كل ثمانية أيام إلى نصف الشهر، ويجعل فى أصل النخلة فى كل سنة مرة ودر التراب دراً وقيل: مرتين فى كل سنة، ويقطع جريدها فى ربيع وفى نصف آذار. **والحفصن: من التمر إذا تنامى** ينقع فيه، أو يطبخ فى الماء حتى تخرج العفوصة[4]، ويراق عنه، ويترك حتى يجف؛ فيحلو ويستلذ.

---

(١) العبل: الضخم من كل شيء. انظر: القاموس المحيط، مادة [عبل].

(٢) الأسماخ؛ مفرده السماخ: طلوع الزرع أولاً وهو من السمخة، أى طلعه. انظر: القاموس المحيط، مادة [سمخ].

(٣) سمل، من السملة: الماء القليل. انظر: القاموس المحيط، مادة [سمل].

(٤) العفوصة: المرارة. انظر: القاموس المحيط، مادة [عفص].

قال بعضهم: ما استشفيت نفس بمثل الرطب، وأكله يأمن من السحر، للحديث الذى ورد أنها «**عمتكم النخلة**»[1] ولذا إذا قطع رأسها أو أغرقت إلى رأسها ماتت، وأول من زرعه شيث عليه السلام، وذكره الله فى القرآن ، ومن شأنه أنه يعمر ويعرض له كالكرم الآفات، وعلامته جفاف ثمرته، وتهافت ورقه وسقوط ثمره قبل أوانه ولا يشرب الماء وكذلك الكرم، ومن آفاتها نقص سعفها من الخضرة، والعلاج أن تأخذ خشب التين وخشب البلوط؛ فيحرق ويطبخ الرماد فى الماء العذب ساعة، ثم يرش بعد ذلك بعد ما يبرد أو يدخن بخثا البقر مع ورق الأترج وقضبانه ويحله، وفساده من رطوبة جففت بتراب يابس أحمر أو بالرمل الذى على شاطئ النهر مخلوطًا بزبل عتيق، وإن من محل الأرض رطبت بتراب رطبت تعينه لتلك الأرض.

والنخل لابد له مَنْ يُلقحه، ووقته إذا تعرفت وصار الحب يشبه الأقماع وتشققت؛ فيحنئذٍ يصلح لقحه، وصفته أن يؤخذ الشمراخ[2] من كبير، ليتحرك فوق النخلة.

وفيه يقول الشاعر وهو ابن نفطويه:

كأنَّمـــا النَّخْـــلُ لمـــا كَبَـــتْ ... رؤســـها للريـــاح بأذيالِهـــا

حبيبـــةٌ فارقهـــا إلفُهـــا ... فـــأطرقت تنْظُـــر فـــى حالِهـــا

ولظافر الحداد:

وعشـــية أهـــدت لعينـــك منظـــرًا ... قَـدَم السـرور بـــه لقلبـك واقـدا

روض كمـا اخضـرَّ العـذارُ وجـدولٌ ... نَقَشَـتْ عليـهِ يـد النسـيم مَبَـاردا

والنخـل كـالهيفِ الحسَـان تزيَّـتْ ... فَلبسْـنَ مِـنْ أثمـارهنَّ قلائـدا

السرو: أنواع، يشبه الطرفا ، وجبلى: وهو العرعر، ويزرع فى بذره، ويزرع عليه شعير، ثم ينقل، وينجذب إليها الغذاء بالشعير فلابد منه ولا سلخ، ولا يثبت فى أصله شىء، ويزرع من حبه أن يؤخذ فورًا الأخضر النضج فى

---

(١) حديث منكر، أخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات (٢٩١/١)، وابن عدى فى الكامل (٢٤٢٤/٦) وقال: حديث منكر.

(٢) الشمراخ: عذق النخلة عليه بسر. انظر: القاموس المحيط، مادة [شمخ].

آخر شباط، ويستخرج حبه، ويزرع فى التراب الأحمر الأجرش المرمل، ويغطى بغليظ توب من رمل تَغَرْبَلَ عليه، ويحفظ من المطر قبل نبته ويزرعه كالأحباق، ويسقى فى الجمعة مرتين، ويتعاهد بالعمارة وبخوره يفسد البق والعرعر مثله.

قلت: وله أيضًا بخور الكمون، والأصفر.

قال فى كتاب [الأرصاد والطلاسم والتعافين]: ما صورته باب فى طرد البق من الدار والقرية تأخذ من شعر عرف رمكة[1] وقت أن يطرقها الفحل، ثم اعمل بقًا من نحاس -أى عدد أردت- واعقد من ذلك الشعر على كل بقة من البق المصنوع شعرة، وتجعل على طريقة عنقود، ثم يجعل فى كور صغير من صفر أو فخار، وسد رأسه، ثم ادفن الموضع الذى تريد؛ فإنه لا يدخلها.

وذكر فيه للذباب فقال: باب طلسم للذباب لا يقرب المكان الذى تريد أو المائدة: كندس طرى، وزرنيخ أصفر مصرى، وكماة يابسة تسحق الجميع وتعجنه بماء بصل الغار وتدهن يدك فى زيت، وتصنع منه مثل شخص الذبابة وتضعها على المائدة، فلا يقربها ما دامت فى ذلك الموضع، ويكون عجن الأخلاط بصمغ عربى؛ فإنه صحيح مجرب انتهى. ولعل أحد العملين يصلح للبعوض والله أعلم .

ومن وقف على بيت النمل فقال: عشر مرات على نفس واحد: اذهبوا؛ فالغذاء والعشاء بعيد، ذهبت من ذلك المكان، وليجرب مَنْ أراد .

العنب: غرسه؛ أن يحفر خنادق عرض قدمين فى عمق شبرين، ثم احفر فى أسفل تلك الحفرة قدر ثمان أصابع فى موضع القضيب وتطم بعد الزبل، ويسوى سطح الأرض، وبعد السنة الأولى يحفر حول الكروم المستمسكة، وتزال الأصول على وجه الأرض بمنجل؛ لأن الكرم يوصل أصوله إلى كل ناحية، وقت غرسه الخريف، بل الغرس كله.

وقيل: تأخذ أيام الربيع وتغرس فى شباط وتغرس بتراب طيب وزبل تحثى به تلك الأرض، ويضرب وتدًا، ويغرس معه، ويرد التراب والحفرة ذراعين،

---

(١) الرمكة: البرذونة تتخذ للنسل. انظر: القاموس المحيط، مادة [رمك].

والكروم على الشجرة يكون ارتفاعها ستون قدمًا، فلا يضرها، وثمانية فى الأرض الرقيقة، وتبسط الأغصان ناحية الشرق والجنوب ما أمكن ويعدى عن الغرب والشمال، ويترك عند التقليم، وكسح أغصانه أقل من ذراعين، وتجعل على الأشجار مثل أشجار السفرجل والتفاح والجوز والزيتون، إذا السفرجل متباعد أو القضبان حديثة تكون من حين أربع سنين، لاعريض ولا خشن ولا متباعد الكعوب، بل لين، رزين ويغرس حين يقطع، وإن لم يدن سرعة فيكون فى أرض ندية يدفن فيها غير مسافة أو يجعل فى إناء خزف فوقها وتحتها تراب طيب يندى ويحمل من أرض إلى أرض يسلم ولو إلى شهرين، وإن تقدم نقع القضيب فى الماء يوما وليلة، ثم غرست علقت ولا يترك فى نقع الماء أو يدفن حتى ينبت وإلا فيفسد، وإن جىء من مكان بعيد فينقع يومًا وليلة فى الماء العذب، ثم اغرسها، ويرتفع قدر شبر عن الأرض وأحسنه ذو كعوب سبعة مطروح الطرفين، ويغرس من أول الشهر القمرى إلى خمسة منه فلا يبطل منه شىء.

والزبأر[1]: يكون من أول النهار إلى ثلاث ساعات ولا يؤخر، والمراد من غرسه أربع ساعات أو كما تقدم، ويكون من ثمان عيون إلى اثنتى عشرة، والمتباعد من ست إلى ثمانى مائلة إلى جهة الشرق ولا بمانشر من القضبان، وتغيب نصف الأعين فى الأرض فى التراب، ولا يجمع من الأسود والأبيض ولا يكبس بالأرجل بل باليد والمعرض على الشجر أقوى من الخشب والقصب.

وقيل: أحسنه المنبسط على الأرض المحبة الكرم لها وبلاد من يغرسه ليلاً يقع على الأرض فتمزره[2]، وتوضع كسور الصخر بين غروسه فتدفع عنه الآفات ويعمل للنبات بمشيئة الله تعالى، ويجعل فى أصول العنب التراب المجموع من الطرق، ويجعل فيه الأزبال وخصوصًا تبن الكتان إذا خلط وضرب وجعل فى أصله حتى يصير كشىء واحد.

واعلم : أن الوهن فى الأشجار، إذا هرم فيقطع ما تبين هرمه، وربما يقطع إلى الأرض ويكتف عن العروق، وتزبل بالتراب الطيب من وجه الأرض

---

(١) الزبأر: طلوع النبات. انظر: القاموس المحيط، مادة [زبر].

(٢) تمزره: تمصه الأرض. انظر: القاموس المحيط، مادة [مزر].

ويكون الثلث أو الثلثان سرجين، وسقم الكرم وهو قلة حمله أو يحمل كالسمسم، ثم يجف؛ فعلاجه جمع حطب الكرم المكسوح، ويضاف إليه شيء من ورق البلوط أو الدلب، ويحرق ويجمع فى إناء ويصب عليه ماء عذب أو خل حاذق؛ فهذا دواه إذا رش على سوق الكرم وأغصانه.

وقيل: أبوال الناس ويكرر مرارًا، ويقطع ويبقى منها ذراعين، ويخلط تراب أصلها بالرمل ويطمر طمرًا خفيفًا بلاكبس، ويرد عليه التراب ، ويسقى بالماء حتى ينبت، فيترك القوى ويقطع الضعيف باليد، أو تلطخ العناقيد برماد حطب الكرم معجون بخل؛ فإنه يمنع يبس العنقود أو ورقه وأغصانه مع رماد العصفر بخل حاذق مخلوط بزيت ويلطخ به وبأبوال الناس والحمل العقيق من ذلك أو المخلوط بخردل مدقوق منقوع ثلاثة أيام يرش عليها ثلاث مرات سبعة أيام.

وكذلك لب الجوز، أو عكر الزيت مرقعًا بخل خمر، ويرش على الكرم نحو عشرين يومًا، أو عكر الزيت والخل على أصله الكرم، ويسقى بعد ساعة.

وعلاج الدود يحفر العروق الراسخة فى الأرض، ويطليها بزبل حمام مبلول بماء، أو يعلق جلد ضبع قدر شبر؛ فلا يقربها الدود ويكون فى التفاح دود؛ فعلاجه بقر العروق وإخراج الدود منه، وتطلى بعد ذلك بأخثاء البقر الرطب، ودود التين فيحفر فى أصله حتى تبدو العروق، ويحثى رماد ويطم بالتراب.

ويعمل فى التفاح بهذا العلاج أيضًا لما تدور وينسج عليه العنكبوت ، والدود الأحمر فالرماد كما تقدم فى التين هنا.

ويصلح تبن الباقلاء والزبل من الحمام لكل شجرة وكذلك التراب، أعنى: العناب لسقوط التمر والورق، والحاصل الإصلاح، يرش البول على الساق، ويصب فى أصله ثمانية أيام.

وقيل: بول البقر مخلوط بخمر، ولعل الخل يكفى عنه، أو ماء الدبس[1]، والرماد مهلك للدود ويشفى ماينتن عنها، ويعتبر التراب فى الخريف؛ فإن من فحل رطوبة أو من رطوبة غير تراب يابس أحمر، أو بتراب الأنهار ويسمى

---

(١) ماء الدبس: عصير العنب والتمر المعقود على النار. انظر: القاموسالمحيط، مادة [دبس].

الرمل فى الاصطلاح مخلوط بزبل عتيق أو يطبخ الرماد بماء، ثم يرش تراب الأنهار يدر ثانيًا، أو تدخن بأخثاء البقر مع ورق الأترج وقضبانه أو يطم الأصول بخثى البقر بتراب سحيق ثلاثة أيام، ويكون الرش بما ذكر سابقا قبل طلوع الشمس، وتغير الورق واحمراره يحل الملح بالماء ويستقى، أو بماء البحر ويشق أصلها، ويوضع فيداخل بلوط ويغطى بالتراب، وتعريشها على الشجر العظام، يدفع عنها آفة الضباب والبخار العفن والقذورات، وتؤخذ البقلة الباردة اللينة، ويعصر ما بها، ويخلط بسويق الشعير، ويلطخ ساق الكرمة وتحتها، ويجعلها بلانوى، ويكون ورماد الكرم بالماء ويرش، والأصول يجعل معها الرماد والرمل أو بهما ورماد الآس ضد، وإذا تدبل العنقود أو يبس ويمتعر[1] ما حوله من الورق؛ فيصلحه الريح، ويترك على رأس كل عنقود ورقة، أو يشعل له نار مشعولة فى قضبان، وتقرب للعنقود التى ابتدأ فسادها، ويكرر من قضبين غيره، وقد يفسد العنب من رطوبة الأرض التى تنشق بها مسلوخة بعضه ببعض، وقد يكون من كثرة مطر الخريف ومن كثرة الماء فى قربه، وعلاجه تفريق الورق المجاور للعنقود لتعود الرياح إليه، ويشعل القار حول الكرم لئلا ينال الكرم حدتها، ويترك الرماد فى موضعه، ويسقى عقبه.

وكثرة سياقها وسرعة طوله من الحرارة والرطوبة؛ فعلاجه كسح الغصون الكبار بالمنجل والصغار باليد، ولا يبقى إلا اليسير، وإن زاد يأخذ رمل الأنهار ويشربه فى رماد ويحط ذلك حول أصوله، ويطمر حوله الحجارة البيض ولعله الكدان[2] والجص الأبيض الذى من الماء، فيوضع فى أصله.

وقال السويد فى التذكرة: وإذا بخر الكرم بقشور الرمان لم يدود كذلك قال: وإن تشققت الشجرة التى كانت تحمل ثم انقطع أو قل حملها ترش بماء يذاب فيه ملح؛ ثمر تلك السنة ثمرًا صالحًا انتهى.

ويطمر فى حفائر صغار من نصف تشرين الأول إلى النصف الثانى، وإذا خيف على العنقود يعمل له حفر يغطى به حذرًا من البرد.

---

(١) يمتعر: يقل ويذهب. انظر: القاموس المحيط، مادة [معر].

(٢) الكدان: الحجارة الرخوة اللينة. انظر: القاموس المحيط، مادة [كدن].

وقيل: وكان آدم عليه السلام يزرع العجم فى النصف الأول من آذار إلى آخره فى كل بلد، وكذلك نوح عليه السلام.

فقيل: ينقع فى زيت سبع أيام ويجمع سبعًا إلى اثنى عشر فى حفيرة، ويرش عليه الماء، ويسقى مرة ثانية بعد أربعة أيام، ثم يوالى السقى، وتجعل مع الحب شعير مطحون أو مدقوق.

وقيل: ينقع فى الزيت فى ماء حار، ويسلخ بالتراب، ويزرع ولا يغرس الكرم فى ثور ريح، ويعمق بثلاثة أشبار لا سيما فى البعل[1] وفى الزير يتركا مغروس، وينزل ما عداه وذات الأربع سنين ويترك محرقاتان كل واحد أربعة أعين وبعد الست يترك سنة غرائس فى كل مغروس أربعة أعين.

وماؤه ينفع من الجرب، وورقه ضماد للصداع، وعصفه مقوى للثة المسترخية، ورُبُ حصرمة مقمع للصفراء، وينفع الحمى الحارة، والعنب ملين، وبعد قطعه بيومين أنفع من قطعه من نحو يوم، والأبيض أجمل أنواعه، وهو أنواع فى الشام أفخر بها التريني. لا يوجد فى غيرها، ثم الدربلى والبليمونى، والجبلى وقشميشى قدر الفلفل أحمر وأبيض، وهو أحمر، وعيونى أبيض وأسود، ومنه أسود صغار طوال.

ومنه أبيض طوال سمر أصابع البنات، وفيه نوع يسمى خدود البنات نصفه أحمر ونصفه أبيض، والعاصمى وهو أحمر صلب كبار والسبعة الفرنجى وهو أسود لا يكون له لون آخر وفى ضويطة[2] المدور الكبير والصغير والجورانى قدر الجوز صلب، وذكر فى القرآن والحديث.

وقال داود الدمشقى فى طبه: أجوده اللحم الأبيض، ثم الأحمر، ثم الأسود، ولحمه حار رطب، وثمره وحبه إلى البرد، واليبس وهو جيد الغذاء والنضج، منه أجود وأحمد، والقريب العهد بالقطف أفضل، فإن الطرى يكن منه نفخ مطلق، والإكثار منه معطش يصلحه الرمان المز وإذا القى حبه سمن، ويروى أنه عليه السلام كان يحب العنب والبطيخ انتهى.

---

(١) البعل؛ من الأرض: ما سقته السماء. انظر: القاموس المحيط، مادة [بعل].

(٢) الضويطة: الطين فى أصل الحوض. انظر: القاموس المحيط، مادة [ضوط].

التوت العربى الحلو: والقرصا، والحلو الشامى أنفع والأبيض الكبير.

ويقال: البندقى وأزرق وأسود.

ويغرس حبه ومن لواحقه وسلوخه الحمر الملس فى نحو أربعة أشبار ومن الأوتاد غلظ الساق، وأصله غير ذاهب فى الأرض فربما طرحته الريح، وينجب فى الرطوبة، ويحمل الماء، وورقه لدود الحرير من العام الثانى من غراسه، وإذا هو هرم يقطع أعلاه من كانون الأول على قدر قامة، ويطين بطين أبيض موضع القطع، ويزال ضعيفها، ويبقى القوى ويتعاهدها بالعمارة، وكل زبل موافق له، وغرسه فى شباط، وينقل التركيب فيما يشبهه وقل من سقط من شجرته، وأكله على الريق ينقى المعدة، ومنه توت السباخ.

وقال الشاعر فى التوت وهو للمهلبى:

كلُو التوتَ هنيئًا واتطوا ... فإتيه على الأذى مُسْلَطُ

كأنما التوتُ على أطباق ... ليالى معْندمُ منقَطُ[1]

وللقيرانى فى النبقى:

وكأنَّ أبيَضَ توتنا ... لما جنوه من الشجر

زهرات بانٍ كالتى ... . فيها وقصر

التين: أنواع وألوان؛ منه أصفر، وأخضر، وأسود، وأحمر، وجميز وكبار وصغار، ويستمر من الصيف إلى الشتاء، وهو من ذوات الألبان.

ومنه: الديفور يسبق جميع أنواعه، وغرس التين فى ربيع والخريف، وكثرة تزبيله أنها مضرته، ويتخذ من سلوخه وأوتاده قائمة ومنكوسة، أعلاها لأسفل ويترك منه فوق ثلثى شبر لا أكثر، وينقل بعد عامين فى أول كانون الأول إلى نصف آذار، وغرس حبه؛ أن يأخذ التين اليابس، وينقع ثم يحل بروث بقر، ويلطخ بذلك حبل غليظ يتعلق به البذر، ويقطع الحبل قطعًا، ثم يخط خطوطًا فى تراب غليظ فى أوانى أو أحواض، ويمد فيها قطعات الحبل، ويغطى بتراب غليظ نصف شبر، ويتعاهد بالسقى من غير إسراف لئلا يعفن، وبعض العنصل ينفعه إذا كان معه، وكلما تقادم كثر حمله، ويجعل تحته أصله حصاة زبل قديم.

---

(١) معندم: نبات مشهور، يسمى دم الأخوين. انظر: القاموس المحيط، مادة [عندم].

وقيل: روث حمير.

وقيل: الرماد وبعد مقدار ذراع يحول ويزبل، بل يطم فى أصوله أخثا البقر مع رماد خشبه وخشب الورد، وبغير ترابه أنفع على أصوله، وفى أوله أحوج إلى السقى، فإذا كبر وعتق؛ ضره السقى ويحتاج للكسح، وعوده إذا وضع فى قدر فيه لحم؛ نضج سريعًا، وكذا حطبه وقيدًا، وكذا تينه منضج للحم إذا وضع ثلاث تينات، وإذا نقع تينه فأكثر فى زيت وتوضع فى لحم فيه زهومة أو تغير؛ أزاله، ورماده يجلو الاسنان، ومثلها اللؤلؤ انتهى.

ولعله غيره كالصدا فى الفضة وغيرها، وإذا وضع زيت فى فمها؛ ينضحها فى يوم وليلة، ويغرس قرن كبش فى أصلها غرزًا؛ فإنه ينضج، وإذا قشر بيضة من دجاجة كثر التين وعظم، ويتخذ كالتوت منه خبزًا، وتوافقه الريح الشرقية، وإذا قشر؛ كان أغذى وألذ؛ فإن غشه فى قشر، ويبخر بالتين الباقلاء فلا يسقط من ثمره شىء وأجوده الأبيض، ثم الأحمر، ثم الأسود، والتين بالسمن نافع من الصرع، وخشونة الخلق، ويسكن العطش؛ وكذا ينفع من السموم؛ فهو أمان منها خصوصًا مع الجوز، وينبغى مع الجوز أكله واللوز، وينبت التين لنفسه فى الحجارة ونحوها، ويضاف التين والكمثرى، والأجاص والرمان فى الصفصاف والتفاح والأترج والأجاص بالإضافة لكمثرى.

والأجاص: يطعم فى السنة مرتين يعلو القراصيا فيه، والورد ينبت فى اللوز، والزيتون فى التفاح، والكمثرى فى الرمان، ويكسبه حلاوة، والأترج فى الكمثرى؛ يكسبها حلاوة، والتوت فى الكمثرى يخرج صغار حلوًا -يعنى الكمثرى تصير صغار إذا طمست فى التوت، ويكون حلوا، والزيتون فى الكرم، والآس فى الرمان ، والورد فى أنواعه النسرين، والفليق، والورد فى النارنج، وفى التفاح، وفى اللوز كما تقدم، وأقلام التطعيم نحو شبر ونصف فى غلظ الإبهام، وفى الأرض من الأقلام نحو ذراعين، وفى أعلى الشجرة ذراع، كذا ذكره فى الملاحة، ولعل وقته عند دب الماء فى العود.

وهو أنواع: ماغنوفى، ووزرى، وسلطانى، وأسود، وكعب الغزال، وديفور، والجمير ردىء للمعدة، وغذاه قليل، وذكر التين فى القرآن والحديث.

والنارنج: نبات هندى بحرى فى أكثر البلاد وهو مستدير أحمر، ومنه نوع ذهبى، وكبار، وصغار، ومنه حلو، ومنه تفه فى الحموضة، ومنه شديد بها، وكل أرض توافقه؛ إلا المخلوطة برماد أو جص، وتوافقه الريح الشرقية ، ويتخذ منه دهنًا؛ فيطرد الريح، وقد يترك حملها؛ فتجمع كثير من الألوان فيه، وأخذ الحمل منه أصلح له، وفى تركه الإفساد، ويتخذ فى حبه فى طروف، ويسقى ولا يجفف، وثم إلى الأحواض، وبعد عامين ينقل بخرزة من ترابه، ولا ينقل حتى يكون قدر قامة، ويتخذ من أوتاد العود الأسود، ويقطع شبرين بشبرين ونصف، ويغيب شبران ويبقى النصف فى أرض مغمورة بالزبل من آدمى وحده مع شراب كل يوم إلى ثمانية أيام، ويغيب ثمانية أخر، ثم بعد ذلك كل أربعة أيام، بعد ذلك كل خمسة عشر يومًا، وينفش نفشًا ضعيفًا ولا تقرب الأوتاد ولا من الذى حولها، ثم يسقى كلما ابيض التراب، وبعد أربعة أشهر تنبش وتزبل فى ربيع انتهى.

ولعل زرعه يكون فى كانون الأول، أو فى الربيع أيام غراسه والغرس حمضه كان أو غيره فى ذلك الوقت، ولا يزرع لصيقه السداب ولاصعتر ولاسرو ولافرسيون؛ لأن له نفسًا حارًا وفيه قال الشاعر:

انظر إلى قُضُبِ النارنج حاملَةً زمرُدًا وعقيقًا صَاغَهُ المَطَرُ

كَأنَّ موسى كليمَ اللهِ أقْبسَهَا نارًا وجرَّ عليها ذيلَهُ الخِضرُ

الأترج: يعرف بالتفاح اليمانى، منه حلو، ومنه حامض، الحلو، عيدانه مصفرة، وشوكه قليل، والحامض أسود، شوكه كثير، وهو أنواع؛ قرطبى، وكبير أملس يسمى قسطير، ومدحرج قدر الباذنجان حامض يقال له: الصغير، ومنه المصبع يصير فى الأترجة الواحدة عدة من الأصابع.

وفيه يقول ابن رشيق:

كأنما أتْرُجَّهُ المصبَّعُ أيدى زِنادٍ من زنود تقطع

ولابن حمديس وأبدع:

انظر إلى الأترُجِّ وهو مُصبَّعٌ إنْ كُنت فى التشبيه اى تحقق

مثل الأكفِّ غدت تضمُّ أصابعًا لدخولها بفم الإناء الضيق

ومنه السوس: وهو يكبر.

قيل: إنه يكبر بحيث لا يقل بها الحمار، وذلك فى بلاد مصر، ومنه أحمر صابغ يعرف بالمصرى، وزهره فى الربيع وفى الصيف والخريف، وهو يزهر، ويلحق بعضه بعضًا فى الزهر، والعقد غرسه الخريف تنفعه ريح الشمال، وتضره الجنوب، ويغطى من البرد بالبوارى، ويقرب بعضه بعضًا؛ فيحمى نفسه من الجليد والبرد والثلج والريح الباردة، وأوتاده طول ذراع فى غلظ ما يُملأ الكف فى آذار فى أرض خضراء لا يابسة، ويكون ملخًا باليد وتراه فى القصارى، والنقل بعد عامين من أيلول إلى كانون الثانى، ويجب زرع أوتاده وحبه فى آذار ونيسان فى أحواض مطينة بالزبل ويكون بين الوتد والآخر ثلاثة أشبار، ويسقى وينقل بترابه كل وقت فخرزته تحفظه ولاتشق أوتاده ولا تصدع، وسماها آدم عليه السلام الطاهرة، ولعله فى الشجر منه لا فى الوتد والزبر فتأمل، وينقلها من الحائط ولو لورقها أو يسبا من حملها أو زهرتها.

قال الرضى: وربما كبر فلا يقله البعير وقد تكبر أكثر فلا يقل نصفها أيضًا.

وقيل: تغرس أوتاده فى ربيع، ويحب الماء سيما فى الصيف والخريف.

وقيل: تغرس أوتاده فى ربيع ويزبل ببعر الغنم، وفى البرد يزبل حوله فى حفائر وتحشى سرجينًا حارًا، ثم يصب التراب ويصرف إليه الماء، وفى قول ملخه لا ينجب، وتخلط عمارته برماد الحمام ووقتها الخريف والربيع، ولا يمس مازاد من شجرة على ثلاثة أشبار بحديد أصلاً.

قلت: والورد كذلك فيحرد ويحمل ثمره مع الرمان، ويطلى ثمره بجص معجون بماء أيام الشتاء؛ فلا يضره الثلج، ويستسلق فى طروف الفخار، ويتولد منه عدة أنواع من الخمص؛ كالنارنج والليمون والفرسكين والكباد والدستوه، وهو شبه النارنج أصفر، وقدر الرمان، ولكن ثمرة مقرطم قليلاً بحيث إذا أكل أصفر أكل كله، ولا يقبل تركيبًا مطلقا قاله ابن العوام عن الحكماء والتجربة على خلافه .

قلت: لعل كلام ابن العوام فى غير متحر الحمض، وأما فيه فيقل فيطعم الليمون والكباد والنارنج كما شوهد ذلك، الحكم فى الإفلاح كلها واحد قال:

جامعه طعم عندى رجلاً روميًا نارنجا مصريًا، وهو كبار أملس يميل إلى الصفر بليمون حلو وحامض فى موضعين، فصح فى الحامض حتى غلب على تلك الشجرة، وكنت قبل حمله فتحت نارنجة منه فرأيت وسطها ليمونة صفرة لقبرها وعندها ورقة خضراء فسبحان القادر لا رب غيره.

الفقاس: حكم الأترج ولا يكبر مثله، ولا يوجد بمصر ولا بغيرها إلا فى دمشق وهو كبير إلا أن الأترج فى دمشق، ولا يكبر كما يكبر فى مصر، وهو كالأترج فى غالب أحواله ومنافعه. الفرسكين وهو ذو الصرة وحكمه من حكم ما تقدم، وهو كثير فى دمشق ولا أعلم أن فيه نوعًا يكون حلوا كالليمون.

الليمون: يشبه الأترج الصغير لكن فيه طول لا تدوير إلا الصغير وغيره محدد الطرفين، وورقه مصفرًا لا كورق النارنج كما يشاهد، وحمله كالنارنج، ويزرع حبه، ويترك مكانه ويعمر كثيرًا، وهو يعمر كثيرًا بخلاف الليمون.

قلت: وربما الآس يعمر فيما أظن، وربما يترك وربما ينقل من مكانه.

منافعه: كالنارنج يعين على الهضم والأترج كذلك، والأترج يوضع فى الثياب يذهب العث عنها، ويصلح فى أيام فساد الهواء، ومثله النارنج رائحة وشمًا.

وحماض الليمون: ينفع الخفقان الحار، ويعقل، ويحلو اللون لعله دهنًا بمائه، ثم يغسل وزهره ضماد للسعة يحللها، وحمضه يقوى المعدة، وهو والنارنج فى الفعل واحد، وكذا الفرسكين والفقاس، وبهما تفريح من ذلك الأصناف، وتحليل الرياح الباردة من الدماغ.

قال صاحب كتاب [الفلاحة]: هو ستة أنواع؛ المراكبى نوعان؛ أصفر وأحمر يعنى غامق الصفر.

قال ابن المزلق من [نزهة الأنام فى محاسن الشام]: عدها بعض أهل الغوطة أنه اثنى عشر نوعًا.

قال المزلق فى نزهة الأنام فى محاسن الشام ومن لطائف النصر الحمامى فيه:

أهدى إلىَّ الظبى ليمونةً ... لازلت مُفْتَرًا لإحسانه

صفرتها تحكى اصفرارى له ... وطعمها مِنْ طَعْم هجرانه

وقال أيضًا:

ليموننـــا هـــذا الـــذى قـــد يـــرى ... يـــأخذ مـــن إشـــراقه بالعيـــانِ

كأنـــه بيـــض دجـــاج وقـــد ... لطخـــه العـــابث بـــالزعفرانِ

اللوز والبندق: ولعل أحكامه ملحق بالجوز، وتكلم فيه الشعراء:

نظـرت إلـى اللـوز عنـد انعقـاده ... وفـى زهـره الزاكـى الزاهـى العجيـبْ

فزمـان زهـره ذكـرت وقـت الصبًـا ... ومـن شـكله ذكـرت عيـون الحبيـبْ

وأما فى زهره فكثير كما قال فيه: **كأنك فى فم الدنيا ابتسام.**

ولقد رأيت فى البندق مما رأيته لبعضهم:

ولقـد شـربت مـع الغـزال مدامـة ... حمـراء صافيـة بغـير مـزاجِ[1]

فتفضـل الظبـى الغريـر ببنـدق ... شـبهته ببنـادق مـن سـاجِ[2]

فكسـرته فوجـدت صوفًـا أحمـرا ... قـد لـف فيـه بنـادق مـن زاجِ

الخلاف، أنواع: صفصاف ويزرع قلمًا، ولا ينفرش له، وورقه كورق اللوز، عوده متخلخل، وخشبه كثير الاستعمال فى المواضع، ويحب الماء، ويكون حول الأنهر والسواقى، ويغرس قضبانًا ومسلوخًا، وأوتادًا، ولا يثمر، وغرس أنواعه بشباط، ويسقى كل ثلاثة أيام، ثم فى الأسبوع. رماده مع الخل يقطع الثآلول، ماءه يسكن الصداع، وينفع من سدد الكبد، ويشرب من مائه عشرين درهمًا، ويطلق البطن، ويسمى الروح، ويضر الشراسيف[3]، ويصلحه ماء الورد، ويحلل النفخ من كل موضع، ومنه البان وتقدم فى الأزهار، وقريب منه الخيزران ويسمى قف وانظر، قضبانه لينه، وورقه قدر الأظفار، محدد، وله لب أحمر مستدير لاحق بورقه كالقرمز[4]، ونوره يطلع فى غير وقته، لأنه فى الورق .

---

(١) المدامة : الخمر. انظر: القاموس المحيط، مادة [دام].

(٢) الساج: شجر من فصيلة رعى الحمام، وهو ينتج أحد أجواد الأخشاب الصلبة المعروفة. انظر: القاموس المحيط، مادة [ساج].

(٣) الشراسيف، جمع شرسوف: طرف الضلع المشرف على البطن. انظر: القاموس المحيط، مادة [شرسف].

(٤) القرمز: صبغ أحمر أرمنى الأصل. انظر: القاموس المحيط، مادة [قرمز].

قلت: ومثله فى الزهر والحبة فى الورق والعضنفر والجميز ثمره لا يخرج فى الأصل لا فى أكمام، ومن خاصية ورق القراصيا وذكرت، كان ورقها مكتوبًا بحروف مقطعة ظاهرة، فسبحانه وتعالى وهو المختار لما شاء، وربما ظهر فيه اسم من أسماء الله تعالى، وهذا الخيزران يمتد كالياسمين.

قال الرضى: ويسمى فى الشام قف وانظر.

الجوز: خشب الشام رومى، وفارسى؛ فالرومى الشاهق النسب بحسن التربية والتعليم، وهو خفيف لكنه شديد الحمل، وإذا عتق وانكسر لا ينقض كالخشب الثقيل مثل خشب الصنوبر والشامى؛ لأنه ثقيل صلب فينقض والعياذ بالله حمله لثقله وصلابته، وأما هذا فيعلق بعضه ببعض وينذر بالتسميع .

قلت: والنخل قبل وقوعه من المزروع ينذر أيضًا بالتسميع، وذلك خاصة فيه، والجوز ينذر أولاً، فإذا انكسر لا يتخلص بل يتشبك بعضه ببعض، ولذا قيل: قل من يموت بالهدم بالشام إذا كان سببه كثرة خشب الجوز، وقت غرسه شباط، والفارسى يتعوج ولا يطول.

قال الشريف الصقلى فى مفرداته: أصناف الجوز إذا قطعت قضبانه صغارًا وزرعت فى منشار زبل، أنبتت السنة كلها قطرًا يؤكل انتهى.

وقيل: الكهربا صمغ الجوز، الرومى وله زهر، وثمرته مع الخل تنفع من الصرع، وورقه مع الخل ضمادًا للنقرس[1] ضمادًا، ولعل زرعه بشباط كالخلاف والدلب، الطرفاء: ومنه أنواع؛ الأثل وحكمته الظل والوقيد وورقه بالسذاب ينفع لوجع الأسنان مضمضة مع الخل الأبهل مثل الورد، ومنه صنف كالطرفاء.

قلت: مثل السرو، ولكنه كالشجر لا يكون نسبًا مثله، وليس فى الشام فيما أعلم منه شيئًا.

دفل: شجرة حسنة، وزهرها أرغوانى مفرح جدًا، ومن شرب الدفلى يعالج

---

(١) النقرس: داء معروف، وهو ورم يحدث فى مفاصل القدم وفى إبهامها أكثر. انظر: القاموس المحيط، مادة [نقرس].

بالإمراق المدسمة وإلا وضعه ولعاب بذر قطونـا، والتين بالعسل، والسكر فى جلاب العنب، ورب العنب والحلاوة ورقه مخلوطًا مدقوقًا مضافًا لفجل، والحناء، ويوضع على شعر اللحية والرأس، بشرط أن لا يدخل منه شيئًا إلى الفم؛ لأنه يقتل للطبوع الذى يحصل فى الشعر واليدين ومثله القمل والصئبان.

سبستان: شجرة كبيرة لها زهر أبيض، يسمى بدمشق المخيط، ثمره كالبندق، طيب يؤكل وشم زهره للنساء يشبع للشهوة فيهن، فربما لا يمسكن أنفسهن.

زنزلخت: شجر كبير وزهره أصفر عطر جدًا، وورقه كورق الزيتون، وله ثمر كالبلح الصغار قليل الحلاوة.

الميس: وهو الفيقت، وله ثمر صغار، وفيه حلاوة، وهو من الشجر الكبار، وثمره فى تشرين الأول.

تزنزلخت: شجر تنبت فى دمشق ويتحدر لحسن زهرها، وخشبها رخو خوار والزهر أرغوانى، وربما كان أبيض، والأبيض منه أطيب من المكادى، والأرغوانى لا يكون له رائحة، وغرسه عند غروس الأشجار، وثمره كالحمص، داخله حبة الطباه يسمى ياسمين البرّ متداخل الأغصان، ورقه كالسذاب، ليس بحديد الأطراف، زهره أصفر، ومنه زهرة أبيض أدق من الياسمين، يتعلق بكل شيء يقاربه، ويسمى اليهراع والسجلاط، ويقال: ياسمون، ولعله الفل الذى يكون فى دمشق فى السواحل، وأما الكادى فلا يوجد فى بلاد الشام فيما أعلم.

البشام: شيء طيب يستاك به، ويسمى بيلسان، ولعله البيلسان المعروف، ولونه أبيض زكى، وشجره كثير ولا أصل لذلك؛ لأن البيلسان لا ينبت إلا بعين شمس قرية فى بلاد مصر خاصة، وورق البيلسان مستدير، وورقه أكبر من ورق الزعتر .

قلت: وهذا لا يوجد فى دمشق، وإن بيلسان دمشق عطر الرائحة، يكون فى أول الربيع، وشجره كبار خوار هش، وذاك له حب بخلاف بيلسان دمشق، وثمرته فى عناقيد أخضر، فإذا جف أسود، وهو فلفلى، والعرب يأكلونه، ويجلب إلى البلاد، ويباع، وهذا ليس عندنا، وهذا ورقه كبار قريبًا من ورق الجوز مخيم جدًا بلا ثمر البت، وله ثمر كالحب، ويعمل منه زيت.

الذلب: ورقه كالتوت، منه مثمر، ومنه لا يثمر ولا يؤكل؛ لأن عوده صلب جدًا، يصلح للظل والحطب، ويصبر على الماء، ولا يتخ[1] منه الماء فيجعل منه النواعير وعلى النداوة فلا يعفن، وغرسه فى شباط، ونقله فى آذار بعروقه.

وأما وتدًا فلا ينجب قاله ابن العوام، ويركب فيه التفاح قاله الرضى، وفيه نظر.

والجواب: حيث كان حقيقة مستقلة فلا يؤثر فيه السمية، فإذا أكل من التفاح فلا يضر؛ لأنه خلق وحده، وإن ماءه واحد، فهو كشجرة تنجب شجرة بسمومة جنبها أو فيها إذ لكل حقيقة وشروط وخاصة، فلا يرد التركيب وجوازه على القول بالسمية والله أعلم.

لأن حقيقته تبتدع من الطعم لا من خشبه، فهو كالمركز للطعم وذاك وهذه.

الدردار: لسان العصفور، وهو يكبر، وكثير فى الشام، ونوع يثمر، ونوع لا يثمر، ويتخذ وتدًا، وقت زرعه فى الخريف ويركب على نوعه الأسود أو الذى ثمره كالزعرور والفتق والأرزاى السروه.

العليق: ويكون حول البساتين، ويسمى الورد الجبلى، والأطباء يسمونه: الورد الجبلى.

النسرينى: ورد يتخذ حول البساتين للتحصين، وبالفارسية ورد له ثمر صوفية الداخل.

وقيل: العوسج: هو العليق.

قال ابن رجاء: ورديان العوسج له ورد أبيض وأحمر، ومنه له ثمر، يجمع ويتخذ مأكولاً، وذلك بعد طبخه، ويؤخذ منه قدر الحمص؛ فإنه طيب الطعم، وحكمه كالعليق فى إفلاحه يتخذ قضبانًا ومن بذره، ويأخذ داخله بعد غسله بالماء، وإلى هنا تمام ذكر النبات كله مما يشتمل عليه فى الشام للإحتراز والشكر لأنعام الله، وَثَمَّ أشجار وبساتين لا يفىء العدد باحصائها، والمقصود لتفكر العبد ويعتبر نظرًا وخبرًا، فالشام أجمع من غيرها بكثرة الفواكه، والمياه، وحسن منظرها، ومهابة أهلها أمر معلوم؛ لأنهم الغالب عليهم السكينة من باب الطبع، وضدها أقوى من غيرهم، وشجاعتهم موصوفة، وورد فى ذلك أحاديث فى (الجامع) للسيوطى.

---

(١) يتخ، أى: يعصر. انظر: القاموس المحيط، مادة [تخخ].

فصل
تدبير المواكب

وأما تدبير المواكب بها؛ فتدبير موكب الباشا فى هذا العهد: أنه يوم دخوله إن أراد تخرج لملاقاته إلى قرب حمص غالبًا من أركان السرايا كجية والحواجية والترجمان فى السرايا وديوان أفندى العربى، وبعض الحواجبية، ومع كبارهم الهدايا من محاسن المأكول والشرابات السكرية مما تليق بخدمة الباشا، ثم تجعل خيمة فى قرية حرستا[1] كذا العادة، ويقدم له ضيافة بقدر جماعته من سائر الألوان، والعليق[2] للخيل وضياف قبلها فى قلعة ضيافة، ثم إذا وصل حرستا لاق دولة الشام من الينكجرية، والزعماء، والقبو قول، ودولة قلعة دمشق ولا سفر عليهم واغة القلعة، ومن شرطه أن يكون بعمامة وكذا الباش ودفتادار المقيمين، والجزبجية، وهم على عدد معلوم، والأدباشية والنياباشيق، ثم قاضى الشام، والمفتى، والمدرسون، وأرباب الرقع، والمدارس الكبار فيدخل؛ فأول ما يمر من العسكر والته الباشا والسكمان، والسكمانية من عسكره، ثم الينكجرية، ثم أئمة الينكجرية.

ثم تمر الجرجية والأياباشية بالريش العظام، وبطل الريش من سنة ناصف باشا لما أبطل الدورة، ثم تمر الزعماء، وتارة تسبق الجربجية، والريش يتأخر، ثم دولة القلعة واغة القلعة بعمامة وكذا باش دفتردار.

ثم العلماء، ثم اليدكان ويتقدمها مدرسون الشام، ثم القاضى على يمين الباشا، ثم أولاد خزنة الباشا، ثم يتوزع العسكر من عند باب السرايا، ومنهم يدخل السرايا بالمراتب، والعلماء تقف مقابل السرايا وتأخذ السلام من غير دخول للسرايا، وربما دعاهم ولكن نادرًا.

ثم يتفرق العسكر كلٌ إلى مكانه، ثم فى أول جمعة تجمع الجزبجية من

---

(١) حرستا: قرية كبيرة عامرة وسط بساتين دمشق على طريق حمص. انظر: معجم البلدان (٢٧٩/٢).

(٢) العليق: ما تعلفه الداية من شعير ونحوه. انظر: القاموس المحيط، مادة [علق].

البادشية والأيابشية والتراجمين والكتاب بالسرايا؛ فتركب وتمشى غالبًا جند الشامى معه وأرباب الريش بالريش على الخيول، ثم ينزلوا عند باب الجامع الكبير -أعنى باب البريد-، فيدخل الكل وقدامه الريش لصقًا.

ثم يصلى عند رأس نبى الله يحيى -عليه الصلاة والسلام- فيصلى الجمعة، ويسمع العشر الذى مقابل النبى -عليه الصلاة والسلام- ثم يعود للسرايا بالموكب الذى طلع فيه، ثم تدبير الموكب لأجل الحج وهى الدورة التى تصير فى اليوم الثامن من شوال، تدوير المحمل والصنجق بعساكر الشام ودولتها حتى أولاد الجزبجية الصغار ويلبسون بأحسن اللباس مفرقين بالأسلحة المطلية بالذهب؛ فأول ما يجمع العساكر من طلوع الفجر وتجتمع فيخرج من باب السرايا السكمانية، والأرنوطية، والينكجرية والمسباهية، والزعماء، وعسكر القلعة، وأغاواتهم، وأكابر الدولة، وقاضى المحمل متعمم، وباش دفتار، وأغة القلعة متعمم، وكاتب الينكجرية بعمامته.

ويكون قبل الخروج أول ما يخرج التخوت والجمال ملبسة بأنواع الزينة والأطالس، والتخوت أيضًا مزينة بأنواع الزينة، ومنهم عكامة[1] الحج الشريف أجواقًا أجواقًا[2]، ثم يخرج أمير الحج مستعينًا على هذا الجمع الكثيف فيخرج من طريق السنانية إلى مرقص السودان إلى طريق الشاغور إلى باب كيسان إلى باب شرقى، ثم إلى سيدنا رسلان، ثم على برج الروس، ثم السادات، ثم العمارة، ثم الأبارين.

ويمرون على السروجية إلىالحدرة قدام السرايا، فيدخل المحمل والصنجق السلطانى، ثم يدخل الأمير والمحمل والصنجق والريس قدامه، فيجلسوا على الأبواب الظاهرة بالسرايا وتقدم إليهم الضيافة من سائر الألوان من ترابط نور الدين الشهيد وقانونه -رحمة الله تعالى عليه- فيأكل منها نحو الألوف بصحون لا تعد ولا تحصى، مليئة بالأوانى، ثم يطوى المحمل، ويوضع جميع حليه فى صناديق مختومة إلى موكب طلوع الحج الشريف.

---

(١) العكامة: جماعة أقوياء أشداء يقومون بخدمة الحاجة طول الطريق لقاء أجرة معلومة ممن يستأجرهم. انظر: معجم الألفاظ التاريخية ص١١٣.

(٢) أجواقًا: جماعات. انظر: القاموس المحيط، مادة [جوق].

ثم يوم موكب طلوع المحمل وهو يوم السادس عشر من شوال المبارك، تطلع العساكر والأمراء والباشا وحده، والقضاة، وإن كان الباشا هو الأمير يطلع الباشا ومعه العساكر وقدامه المدرسون والريش والمحمل والصنجق، ثم اليدكات؛ فتارة يتقدم الباشا على الصنجق إلى قبة الحاج، ثم يترجل العسكر وأرباب الريش، وتنزل القضاة تحت قبة الحاج، ويكتبون حجة التسليم، ثم يأخذ الباشا جمل المحمل منهم ويودعونه هناك، ثم يدخلون جملة القضاة إلى تكية أحمد باشا؛ لأنه مرتبط فى الوقف يوم طلوع الحاج ضيافة، يعملها متولى الخانقاه من أنواع الألوان والمشروب.

وأما موكب قاضى الشام؛ فيطلع له مواكب المدرسين، وكتاب المحاكم، والنواب من المحاكم إلى حرستا والدفتردار، وأكابر العسكرين، واغة القبول، والقلعة بعمائم، والقبول بأسرهم، فيدخل كدخول الباشا ومعه المفتى والقضاة والمدرسين والكتاب، ثم يمر على الأبارين، ثم يمر على باب البريد إلىدار الحكم عند مزيج نور الدين الشهيد -رحمه الله تعالى- قبلى المدرسة النورية، ويكون المسلم من الملاقية له ويذهب إلى دار العدل فيسلم عليه هناك وهى ليست دار الباشا فى الحقيقة، وإنما جعلت لتنفيذ الأحكام، ولأجل الديوان، فهى دار تركت للحكام والعدل، ومحل اجتماع الكبير بالكبير، والآن بنى عثمان يجعلونها محلاً للباشا بخلاف من قبلهم، فإذا زار الباشا خلع عليه سمور، فيخرج من عنده لابس السمور، ومعه الوالى وكتاب المحكمة، وهذا ترتيب المواكب فى دمشق الشام .

وأما فى ملاقات باشا الباشا متوجهًا النصب غير منصب الشام؛ فإذا كان مثله فى القانون هرع إليه ولاقاه، وإلا يسلم عليه فى السرايا فى اليوم الثانى، ويجعل موكبًا حافل، ومن القانون ضرب المدافع عند دخول الباشا ولو غريبًا. وفى البشائر وليس للمتعممين عند ورودهم لشىء من ذلك فى دمشق، وأما فى غيرها فلكل وارد من الأكابر فى النوعين يضرب له فهذه مواكبها الديوانية.

وأما موكبها الدينى، فالمدرسين، والعلماء الأجلاء والقضاة وباش دفتدار فأكبر المدارس السليمانية والنورية والظاهرية والسليمية وهى أكبر المدارس

ومدرسوها أجل المدرسين والتداريس المعينة مثلها، وأما مدرسو الجامع فكثيرون، ويزيدون وينقصون، وبها المعينة الأربعة، وأما طريق سفر الحج فبعد تسليم المحمل الشريف يبات الباشا تلك الليلة فى خيمة عند فيه الحاج، ويرجع أهل الموكب من العساكر الشامية إلى دمشق والمعينون مع الباشا، ثم ثانى يوم يرحل إلى الكسوة، ثم يسير إلى الدلى، ثم إلى المزيرين[1]: وهو: قلعة وفيه ماء البجة وهو معروف ويمكث إلى آخر شهر شوال ويتتابع إليه الحجاج ركبًا بعد ركب، وتخرج التجار للبيع من سائر الأصناف، ويصير البيع على العرب فى تلك الديرة، ويعاودون ليلة السفر إلى دمشق، ويتجه الباشا والحجاج إلى الحج الشريف إلى مكة المشرفة.

(١) المزيرين: ماء لبنى كليب بن يربوع بأرض اليمامة . انظر: معجم البلدان (١٤٤/٥).

obeikandl.com

فصل
فى فضل الشام
وما ورد فيها من الأحاديث الشريفة

قال تعالى خطابًا منه لموسى نبيه عليه السلام: ﴿**يَا قَوم ادْخُلوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ التى كَتَبَ اللهُ لَكُمْ**﴾ [المائدة: ٢١].

أختلفوا فى الأرض المقدسة:

قال مجاهد: هى جبل الطور وما حوله.

وقال الضحاك: هى إيليا وبيت المقدس.

وقال عكرمة والسدى: هى أريحا.

وقال الكلبى: هى دمشق وفلسطين وبعض الأردن.

وقال قتادة: هى الشام كلها.

قال كعب: وجدت فى الكتب المنزلة؛ الشام كنز الله من أرضه، وبها كنزه من عباده ذكره البغوى.

وقال الله تعالى ﴿**وَأَوْرَثْنا القَوْمَ الذينَ كانُوا يُسْتَضعَفُونَ**﴾ [الأعراف: ١٣٧]. أى يتهورن، ويستذلون بذبح الأنبياء، واستحياء النساء والاستعباد، وهم بنو إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها -يعنى مصر والشام- التى باركنا فيها بالماء والشجر والثمار والخصب والسعة ذكره البغوى وغيره.

قال قتادة والحسن: الشام ومصر، ذكره العدوى انتهى.

ودمشق: قصبة بلاد الشام كما تقدم، وجنة الأرض لما فيها من النضارة وحسن العمارة، ونزاهة الرفعة، وسعة البقعة، وكثرة المياة، والأشجار، ورخص الفواكة والثمار.

وذكر أن جنات الدنيا أربع: غوطة دمشق، وصفد، وشعب بوان، وجزيرة الأيلة، وأفضلها غوطة دمشق.

وقال أبو حامد الأندلسى: رأيت الأربعة فلم أر أحسن من غوطة دمشق كذا فى رحلته، ولا يكن وإن كان فى بعض تلك الأماكن سعة أكثر منها، فإما لكثرة الفواكه أو لكثرة المياه المنبعثة والجداول والأنهار الكثيرة، فإن شعب الجداول أكثر نزهة؛ لأن الماء يكون فى محلات، ومالك شيخنا فخر الدين عبد الرحيم الكابلى إمام المعقول بدمشق؛ لأنه مر فى طريقه على تلك الموضع عن ترجيح الغوطة، فقال هو ذلك، فإن غزارة الفواكه وطول مدتها، فإن فواكه تلك الأماكن لا تمكث أكثر من ثلاثين يومًا؛ فتسقط ثمرها فى مدة قليلة، فإن ثمرها لا يستقيم إلا مقدار شهر، وأما هنا فيطول.

قال عليه الصلاة والسلام: «**عليكم بالشام؛ فإنها صفوة الله من بلاده يسكنها خيرته من خلقه فمن أبى؛ فليلحق بيمنه ويسق من غدره؛ فإن الله عز وجل تكفل لىّ بالشام وأهله**» الطبرانى فى الكبير.

وعن أبى الدرداء ﷺ: «**الشام صفوة الله من بلاده إليها يجتبى صفوته من عباده، فمن خرج من الشام إلى غيرها؛ فبسخطه، ومن دخلها من غيرها؛ فبرحمته**» أخرجه الطبرانى فى الكبير .

وعن أبى ذر: «**الشام أرض المحشر والمنشر**»، إسناده حسن.

وعن أبى الدرداء: «**الأبدال بالشام، وهم أربعون رجلاً كلما مات منهم رجل؛ أبدله الله مكانه رجلاً يسقى بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب**» أخرجه أحمد فى مسنده.

وعن علىّ رضى الله تعالى عنه: «الأبدال فى أهل الشام وبهم تنصرون، وبهم ترزقون» .

وعن عوف بن مالك، وإسناده حسن: «**أهل الشام سوط الله فى الأرض، ينتقم بهم من شاء من عباده، وحرام على منافقيهم أن تظهروا على موتهم، وأن تموتوا إلا همًا وغيظًا وحزنًا**» أخرجه الضياء المقدسى.

وعن خُريم بن فاتك: «**طوبى للشام؛ لأن ملائكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها**» أخرجه احمد والنسائى.

وعن زيد بن ثابت ﷺ: «**لا تسبوا أهل الشام، فإن فيهم الأبدال، ينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقى دمشق**» أخرجه الطبرانى.

قال المارديني فى حقها أبيات له:

ليس فى الحسن للشآم نظيرٌ	لا يَغُرَّنْكَ فى البلادِ الغرورُ
كل ما تشتهيهِ نَفسُك فيها	وبها البشرُ والهنا والسرورُ
قُلتُ للركب مُذْ أنخنا عليها	وشادن ولدانها والقصورُ
هذه الجنة ادخُلوا بسلام	بلدة طَيِّبة وربُّ غفورُ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه أهل العز والتمكين والتابعين لهم إلى يوم الدين آمين.

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب
نهار الثلاثاء ختام سنة أربع ومائتين وألف على يد
أحقر العباد وخادم نعال أهل الله العارفين الزهاد الفقير
المقر فى التقصير محمد بن الشيخ إبراهيم ابن العجلونى أحمد
عامله الله تعالى بلطفه آمين .

obeikandl.com